وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المقاربة التداولية في فن الوصية

-55 وصية- من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبة:

- حنان العيشاوي

إشراف الدكتورة:

علية بيبية

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
الطيب العزالي قواوه	أستاذ محاضر أ	رئيسا
علية بيبية	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
سعاد عطا الله	أستاذ محاضر ب	مناقشا

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن اللغة لا تقتصر على البنية فقط أو على دراسة النص كبنية مغلقة، ولكن اللغة مجالها التواصل والاستعمال وهذا ما تتطرق إليه موضوع التداولية.

إن التداولية علم جديد وفرع من فروع اللسانيات الحديثة جاءت كرد فعل على المناهج التي اهتمت بالجانب الشكلي للغة، حيث تختص بدراسة اللغة قيد الاستعمال وتهتم بمنتجي هذه اللغة والعلاقة بينها وبين مستعمليها كما تهتم أيضا بالسياق الذي أنتجت فيه.

وسأتطرق في بحثي هذا إلى تطبيق بعض المبادئ والآليات التداولية في الحديث النبوي وأخص بالذكر وصايا النبي صلى الله عليه وسلم لذلك جاء عنوان هذا البحث موسوما بالمقاربة التداولية في فن الوصية والذي ينطبق من إشكالية مفادها: **كيف تستثمر التحليل التداولي في مثل هذا النوع من الفنون ألا وهو فن الوصية؟ وكيف تتجلى هذه المبادئ في الحديث النبوي كونه صادر من الرسول صلى الله عليه وسلم كخطاب لأمته؟**

ولقد اعتمدت على خطة بحث تكون من فصلين: (فصل نظري وفصل تطبيقي) وهي كالآتي:

مقدمة يليها الفصل الأول: تطرقت فيه إلى بعض المصطلحات الأساسية المتعلقة بموضوع الدراسة، كما قسمته إلى أربع عناصر، العنصر الأول: تناولت فيه مفهوم الوصية لغة واصطلاحا، أما العنصر الثاني فتناولت فيه مفهوم التداولية لغة واصطلاحا عند العرب وعند الغرب، أما العنصر الثالث: تناولت فيه نشأة التداولية، أما العنصر الأخير تناولت فيه أهم مرتكزات وأسس التداولية.

أما الفصل الثاني الموسوم بـــ: المقاربة التداولية لوصايا النبي صلى الله عليه وسلم تطرقت فيه إلى آليات المقاربة التداولية من أسلوب الحجاج والإشاريات ودورهمـــا فـــي الإقناع والتأثير على المتلقي.

وختمت بحثي بخاتمة تضم أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة.

كما اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي القائم على التحليل وكذلك المنهج التداولي لأنه يناسب طبيعة الدراسة.

أسباب اختيار البحث:

- الكشف عن البعد التداولي لأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.
- الميل إلى النصوص دينية والرغبة في التعمق والبحث فيها.
- الإسهام ولو بقدر قليل في خدمة الخطاب النبوي.

ولقد اتكأ البحث في إنجازه على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- 55 وصية لوصايا الرسول صلى الله عليه وسلم.
- بلاغة الوصية، مقاربة بلاغية حجاجية، لخالد عبد العزيز التجكاني.
- التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.
- اللسان والميزان لطه عبد الرحمان.
- استراتيجيات الخطاب لظافر الشهري.
- اللغة والحجاج لأبو بكر العزاوي.
- النظرية البراجماتية اللسانية لمحمود عكاشة.

- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لأحمد محمود نحلة.

ولا يخفى على أحد أن جل الأعمال تتعرض لصعوبات وعراقيل تواجهها، ومن أبرز الصعوبات التي واجهتها: طبيعة المدونة والتي تقتضي الدقة في التحليل والمناقشة لاسيما أننا نستثمر الآليات التداولية في التحليل، وقلة الدراسات المتعلقة بفن الوصية خاصة في مجال التحليل التداولي.

وفي هذا المقام لا يسعني إلا أن أحمد الله على نعمة العلم أولا وأن أوجه شكري وامتناني إلى أستاذتي المشرفة "**علية بيبية**" على إرشاداتها منذ بداية المشوار، كما أتوجه بالشكر للدكتور بوخلخال عبد الوهاب على توجيهاته.

الفصل الأول

مصطلحات ومفاهيم

أولا: مفهوم الوصية

ثانيا: مفهوم التداولية

أولا: مفهوم الوصية

حفل الأدب العربي القديم بالعديد من الفنون النثرية ومن بين هذه الفنون نجد فن الوصية الذي حظي باهتمام كبير خاصة في العصر الجاهلي، فكانت تكتب عند الاحساس بقرب الأجل، أو أن يكتب الأب وصية لابنه بغرض نصحه وإرشاده أو من رجل حكيم لقومه.

كما ورد معناها في المعاجم العربية حيث جاء في معجم ابن فارس: «وصى الواو والصاد والحرف المعتل: أصل يدل على وصل شيء بشيء، ووصيت الشيء، وصلته، ويقال: وطئنا أرضا واصية: أي إن نبتها متصل قد امتلأت منه، ووصيت الديلة باليوم: وصلتها وذلك في عمل تعمله، والوصية من هذا القياس كأنه كلام يوصى أو يصول يقال: وصيته توصية، وأوصيته إيصاء»[1].

وجاءت في القاموس المحيط الوصية: «من وصى، وهي من وصى كوعى خس بعد رفعه واتزن بعد خفة، واتصل ووصل الأرض وصيا ووصاءة اتصل بشأنها، والاسم الوصاة والوصاية والوصية وهو الوصى به أيضا، قال تعالى: «يوصيكم الله»، أي يفرض عليكم وقوله تعالى: «تواصوا به» أي أوصى أولهم آخرهم»[2].

كما عرفت أيضا بأنها: «مشتقى من وصية الشيء أوصيته إذا وصلته، وسميت وصية لأن الميت يصل بها ما كان في حياته بما بعد مماته»[3].

من خلال ما تقدم من التعريفات اللغوية فإن الوصية من الوصل والاتصال كما تحمل معنى النصح والإرشاد والوعظ.

---

[1]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، ص 116.

[2]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث، القاهرة، مادة (وصي).

[3]– سعيد بن علي وهف القحطاني، فقه في دعوة صحيح الإمام البخاري، دراسة دعوية لأحاديث من أول كتاب الوصايا إلى خطابة كتاب الجنة والموادعة.

وقد شاعت الوصية في العصر الجاهلي فهي «لون من ألوان النثر الجاهلي والذي ملأ فراغ الحياة الجاهلية، وعالج الكثير من أمورهم، وقد تكون الوصية خطبة يبث فيها الخطيب وصاياه لمن يسمعها من قومه وعشريته»[1].

فالوصية عبارة عن قول حكيم يصدر من رجل له تجربة حياتية وأراد أن يفيد بها من حوله سواء كان صديق أو ابن، وتكون عبارة عن نصح وإرشاد وحكم، وتتاول الوصية جوانب موجبة في الحياة وغايتها توجيه الفرد والقبيلة والترغيب في الخير ونبذ الشر، فالوصية تصالح عاداتهم وهي من بعد ذلك بمثابة وثيقة عمل وإعلان مبادئ قومية ذات غايات تهذيبية[2].

كما أن الوصية: «قول بليغ، ويتضمن حث على سلوك طيب نافع، حبا فيمن توجه إليه الوصية ورغبة في رفع شأنه وجلب الخير له، وعادة تكون من أولياء الأمور وخاصة من الأب والأم لأبنائهما عند حلول الشدائد، أو حدوث الأزمات أو الإحساس بدنو الفراق، وهي نتيجة الخبرة الطويلة والملاحظة الدقيقة، والعقل الواعي والتفكير السليم ويدفع إليها المودة الصادقة والحب العميق»[3].

فالوصية إذن لون من ألوان النثر التي عرفها العرب في الجاهلية، فهي قول حكيم صادر من شخص له تجارب وخبرات ومعارف اكتسبها في حياته ليقدمها لأشخاص أقل منه خبرة بغية نصحهم وإرشادهم ووعظهم ونفعهم.

---

[1]– عبد الرحمان عبد الحميد علي تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دار الكتاب الحديث، ص 216.

[2]– ينظر: روناك توفيق النورسي، وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2007، ص 17.

[3]– د. علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، 1991، ص 268.

ثانيا: مفهوم التداولية

أ- لغة:

إن اللغة لا تقتصر على البنية فقط أو على دراسة النص كبنية مغلقة، ولكن اللغة مجالها التخاطب والتواصل والاستعمال وهذا ما تتطرق إليه موضوع التداولية.

حيث جاءت في مقاييس اللغة في باب الدال والواو وما اللاّم أصلان أن: «الدال والواو واللاّم أصلان: أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى مكان، والآخر يدل على ضعف واسترخاء (...) والدَولة والدُولة لغتان، ويقال بل الدُولة في المال والدّولة في الحرب، وإنما سميا بذلك من قياس الباب، لأنه أمر يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا»[1].

ومن هنا فمادة (دول) في مقاييس اللغة لها معنيان:

01- تبادل الشيء من مكان إلى آخر.

02- تدل على الضعف والاسترخاء.

ووردت في لسان العرب لابن منظور في مادة (دول) فقال: دال: الدهر دولا- ودولة: انتقل من حال إلى حال والأيام دارت، ويقال: دالت الأيام بكذا ودالت له الدولة، أو الثوب بلى وبطنه: ارتخى وقرب من الأرض، وفلان دولا، وذاته، وأدال الشيء جعله متداولا»[2].

---

[1]- أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر والطباعة ، ج 2، ص 314.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مج 5، ص 327- 328.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري: «دول: دالت له الدولة ودالت الأيـــام، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين الناس مـــرة لهـــم ومرة عليهم، ويقال: الدهر دول وعقب وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لهذا ومرة لذلك»[1].

لقد أجمعت جل المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي دول والتي لا تخرج في دلالتها على معاني: التبدل التحول والاسترخاء والانتقـــال سواء من مكان إلى آخر أو من حال إلى أخرى.

ب- اصطلاحا:

1- عند الغرب:

من الصعب إيجاد تعريف موحد للتداولية نظر لتنوع الخلفيات الثقافية والفكرية، فقد تعددت التعريفات بحسب التخصصات والمجالات حيث أن أقدم تعريـــف للتداوليـــة هـــو تعريف شارل موريس سنة 1938 الذي ربطها بمجال السيمياء والدلالـــة حيـــث عرفهـــا بقوله: «التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامـــات ومســـتعملي هـــذه العلامات»[2].

فالتداولية عنده تهتم بدراسة كيفية استعمال اللغة لتحقيق التواصل بـــين كـــل مـــن المرسل والمرسل إليه في سياق محدد.

[1]- أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ج 1، ص 303.

[2]- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، ط 1، 1987، ص 8.

كما نجد أن هناك تعريف آخر للتداولية وهي: «الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل»[1].

بمعنى أن التداولية قد صنفت ضمن حقل اللسانيات وبأنها فرع منها فهي تدرس اللغة في إطار استخدامها واستعمالها في مواقف معينة.

وعرفها جورج يول بأنها: «دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية ومستخدمي هذه الصيغ»[2].

فهو بذلك يقترب من تعريف شارل موريس حيث ركز جورج يول على الصيغ اللغوية واستعمالاتها في سياقات متعددة، بمعنى أن التداولية لا تهتم باللغة فقط، بل تهتم أيضا بمنتجي اللغة والسياق الذي أنتجت فيه.

كما عرفها الباحثان اللسانيان آن ماري دبير وفرانسواز ريكاني بأنها: «دراسة استعمال اللغة في الخطاب»[3].

لقد ركز هذان الباحثان على استعمال اللغة في الخطاب، ولأن الخطاب في غالبيته موجه، ولأن في تعريف الخطاب وخاصة في المجال اللغوي نجده يعتمد على مراجعة الكلام ويعتمد على مراجعة الكلام ويعتمد على النص الشفهي ولا يعتمد على النص المكتوب.

كما عرفت التداولية أيضا على أنها: «العلم الذي يدرس تأثير المقام في معنى الأقوال»[4].

---

[1]– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غولمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، ص 19.

[2]– جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010، ص 20.

[3]– فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 8.

[4]– آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ص 264.

فالتداولية تهتم بالسياق لما له من دور فعال في تأويل وفهم المعنى، فالمعنى لا ينكشف إلا بالرجوع إلى السياق الذي أنتج فيه القول، كما أنها لا تقتصر على السياق اللغوي فقط بل تقتصر على الأنواع الأخرى من السياق وهي السياق النفسي والاجتماعي وسياق الموقف لأنه يهتم بجميع الظروف التي تحيط بالحدث الكلامي وهذا ما تصبوا إليه التداولية.

2- عند العرب:

تعد التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (PRAGMATICS) فقيل: «البراغماتية، براغماتيك، براجماتية، البراجماتيك، وليس بين هذه الاصطلاحات فرق بعدها نقلا حرفيا للكلمة الانجليزية، وقيل التداولية والمقامية والوظيفة والسياقية والذرائعية والنفعية ... ولكن مصطلح التداولية الذي استخدمه أحمد المتوكر هو الذي صار مهيمنا على استعمالات الدارسين»[1].

لقد تجنب أحمد المتوكل من خلال هذا التعريف الترجمات المتعددة التي تشوش على القارئ واستعمل مصطلح التداولية الذي يقترب من المفهوم الصحيح لها عند الغرب.

كما يعتبر طه عبد الرحمان أول من أشار إلى مصطلح التداولية حيث يقول: «وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي براغماتيقا لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيين: الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدراسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم»[2].

[1]- مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر، ص 80.

[2]- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000، ص 27.

فطه عبد الرحمان يعتبر المرجع الوحيد للباحثين في مجال التداولية، كما يعد مصطلح التداولية الأكثر استعمالا وشيوعا من المصطلحات الأخرى التي ترجمت إليها المصطلح الأجنبي PRAGMATICS فهي أكثر رواجا عند الدارسين.

كما أن التداولية عند مسعود صحراوي هي: «ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي بل علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره»[1].

فالتداولية اختلفت عن البنيوية فهي لم تدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها كما فعلت البنيوية، بل درست اللغة قيد الاستعمال بالإضافة إلى اللغة اهتمت بكل من المتكلم والمتلقي والسياق.

كما تعد التداولية ملتقى لكثير من العلوم: « فهي تتداخل مع علوم أخرى كعلم الدلالة الذي يهتم بتفسير المعنى وعلاقة الرموز بمفسريها، وعلم اللغة الاجتماعي الذي يهتم بالتواصل اللغوي، ومحيطه الاجتماعي وعلم اللغة النفسي الذي يهتم بالظروف النفسية التي تحيط بالحدث الكلامي»[2].

من خلال ما تقدم من التعريفات الغربية والعربية، نستنتج أن التداولية علم جديد وجزء من اللسانيات الحديثة، جاءت كرد فعل على المناهج التي درست الجانب الشكلي للغة، لذلك اهتمت بدراسة استعمال اللغة، والعلاقة بين مستخدمي هذه اللغة، بين

---

[1]– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005، ص 16.

[2]– علية بيبية، المقاربات التداولية في فن الوصية، نماذج تطبيقية من وصايا النثر الجاهلي، مجلة النص، المجلد 7، العدد 1، جوان 2021، ص 85.

المتخاطبين (مَخَاطب، مخاطِب)، وعلاقتهما بالسياق لماله أثر في فهم وتأويل المعنى المقصود.

ثالثا: نشأة التداولية

استفادت التداولية من العديد من العلوم كالفلسفة والسيمياء والمنطق وعلم الاجتماع وعلم الاتصال وعلم النفس المعرفي، كما تعد الفلسفة التحليلية وفلسفة اللغة المنطلق التأسيسي لنشأة التداولية.

فالفلسفة التحليلية لم تهتم بالجانب الشكلي للغة بل اهتمت بالجانب التحليلي للغة العادية المستعملة في التواصل.

ومن بين فلاسفة التحليل اللغوي غوتلوب فريجه، لودفينغ فنجيشتاين وبرتراند راسل أوستن وسيرل وغيرهم من الفلاسفة. «فالفلسفة التحليلية هي السبب في نشوء اللسانيات التداولية»[1].

كما ترجع جذور الفلسفة التحليلية إلى تيار ثار على الفلسفة المثالية بزعامة الفيلسوف الألماني وعالم المنطق الرمزي جوتلوب فريجه (1848-1925م) وتلميذه النمساوي فيلسوف اللغة لودفينغ فتجنشتاين (1889-1951م) في تأسيس ما عرف بالفلسفة التحليلة، والفيلسوف الإنجليزي برتراند راسل (1872-1970م) وهو أحد المؤثرين في كارناب الذي تتلمذ عليه مباشرة وعلى فنجشتاين وقد ثار هذا التيار على الفلسفة المثالية (أو ما عرف بالميتافيزيقا) [2].

[1]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سابق، ص 17.

[2]- ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 2012، ص 29.

من خلال هذا النص نستنتج أن الفلسفة التحليلية جاءت كرد فعل على الفلسفة المثالية التي اهتمت باللغة المثالية الطبيعية، لذلك اتخذت الفلسفة التحليلية اللغة العادية المستعملة في الواقع أساس موضوع دراستها.

كما سار على درب فريجه الفيلسوف النمساوي لودفينغ فيتغنشتاين، منتقدا مبادئ الوضعيات المنطقية مؤسسا اتجاها سماه فلسفة اللغة العادية، وأهم ما ميز فلسفة فيتغنشتاين بحثه في المعنى، وذهابه إلى أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا، حيث أن المعنى في رأيه يتغير من حال إلى حال[1].

«وبعد سنة 1930 ترك لودفينغ فتغنشتين تحليل البنية المنطقية للغة العلمية، ليهتم باللغة العادية (...)، حيث جعل مهمة الفلسفة وصف الاستعمال الشائع للغة ودراسة حالا ورودها»[2].

أسس فتنجنشتاين اتجاه فلسفي جديد سماه فلسفة اللغة العادية التي تهتم بالجانب الاستعمال للغة، كما يرى أن للكلمة الواحدة عدة معان، فالمعنى ليس ثابت ومحدد بل يتعدد بحسب السياق الذي يرد فيه الملفوظ.

فالتداولية ظهرت نتيجة أبحاث فلسفة اللغة والمنطق الرمزي التي قدمها أقطاب مدرسة فيليب أمثال فريجه(G. Frege) وكارناب (R. Carnap) وروسل (B. Russel) وفينجنشتاين (L. winegenstien) وغيرهم حول الدلالة والعلاقات الكلامية والمعنى والمرجع والسياق، وصارت هذه الابحاث أرضية خصبة لانطلاق نظريات لسانية تداولية

[1]– مسود صحراوي، مرجع سابق، ص 20.

[2]– ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، مرجع سابق، ص 31.

(Pragmatique) تفاعلت مع مفاهيم بيرس وطورهـا شـارل مـوريس (Ch Morris) فظهرت معالم المنهج التداولي العام للعلامات[1].

كما يجب أن تشير إلى إسهامات شارل موريس عام 1938، حيث يعتبر أول مـن قدم تعريفا للتداولية، وذلك عند تقسيمه لعلم العلامات على حقول ثلاثة هـي النحـو فـي دراسته لأهمية العلاقة بين العلامات والدلالة التي تدرس علاقتها بالأشياء، والتداولية التي تدرس علاقة العلامات بمستعمليها ومفسريها، متأثرا في تقسيمه ببيرس الـذي لـم يتسـم تقسيمه بهذا الوضوح[2].

فشارل موريس ميز بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي علم النحـو وعلم الدلالة وأخيرا التداولية، حيث تدرس اللغة وهي قيد الاستعمال، كما تهـتم بالعلاقـة بين اللغة ومستعمليها، وبالسياق وأثره في تفسير المعنى.

ويمكن القول: «أن البداية الفعلية للتداولية تبلورت من أعمال فلاسفة اللغة، لاسيما مناقشات لجون أوستن (j Austen 1995م) في جامعة هارفرد، ويجب أن نذكر هنا أنـه لم يفكر في تأسيس اختصا فرعي للسانيات، وإنما توخى تأسيس اختصاص فلسفي جديـد هو فلسفة اللغة ووضع أوستن وتلميذه سيرل نواة التداولية وطورا من وجهة نظر تحليلية مفهوم الفعل اللغوي»[3].

كما أن أوستن أول من أسس للفكر اللساني التداولي، وذلك مـن خـلال نظريـة الأفعال اللغوية، حيث عد أوستن اللغة العادية المجال الوحيد في البحث العلمي، داعيا إلى

[1]– ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية، مرجع سابق، ص 12–13.

[2]– ينظر: بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط01، 2012، ص 12.

[3]– نفسه، ص 35.

تطويرها وتحسينها بغية الكشف عن أسرارها فأفضل طريقة لطرح القضايا وفهم الوقائع هي فحص اللغة العادية المألوفة في مقابل اللغة العلمية[1].

فقد وضع "أوستن" نظرية جديدة وهي نظرية الأفعال الكلامية، حيث أن الفعل يعبر عن مواقف حقيقية، كما اهتم باللغة العادية المستعملة في التواصل على حساب اللغة العلمية.

وبما أن أوستن قد ركز على نظرية أفعال الكلام التي تعد النواة لنشأة التداولية فهذه النظرية ترى أن: «الخطاب اللساني يعبر في بعض صوره عن أفعال حقيقية، فالطلب يعبر عن رغبة في شيء، وحكم القاضي يعني الفعل المترتب على هذا الحكم بالعفو والإدانة (...) وقد أطلق أوستن هذا على أفعال الكلام»[2].

فهي إذن الأقوال التي تعبر عن مواقف حقيقية فعلية وتستعمل هذه الأفعال لتصبح إنجازا.

وقد قسم أوستن هذه الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أنواع: [3]

1- فعل قولي (Locutoire): يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي) أو التلفظ بالتراكيب (فعلي تركيبي) واستعمال التراكيب حسب دلالتها (فعل دلالي).

2- فعل إنجازي: (القول الفاعل) (illocution): يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه، يعد، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل الجانب التبليغي والجانب التطبيقي.

---

[1]- نور الدين جعطيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط01، 2012، ص 68.

[2]- محمود عكاشة، مرجع سابق، ص 61.

[3]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط01، 2012، ص 78.

3- فعل تأثيري (استلزامي) (Perlocution): يحصل جين يعبر الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن يرعبه، يجعله ينفعل (...) ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازية.

كما ميز أوستن بين نوعين من الأفعال: [1]

1- أفعال إخبارية: تقريرية وصفية يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب (Constative).

2- أفعال أدائية إنجازية (Performative): يمكن أن تكون موفقة أو غير موفقة، مثل: التسمية والوصية والاعتذار والرهان والنصح.

فأوستن ميز بين نوعين من الملفوظات، الأول أفعال إخبارية قابلة أن تكون حقيقية أو خاطئة (تحتمل الصدق أو الكذب)، ثانيا أفعال إنجازية فعندما تنطق بها نريد إنجاز فعل، كما قسم أيضا الفعل الكلامي إلى ثلاثة أنواع:

أولا: الفعل القولي وهو الفعل الذي ننجزه بمجرد لفظنا للكلمة، أما النوع الثاني هو الفعل الإنجازي والذي ننجزه بالقول (ما يقصده المتكلم من قوله)، أما النوع الأخير هو الفعل التأثيري ونعني به أثر الفعل في المتخاطبين أو مدى اقتناع المستمع بكلام المتكلم.

إذن التداولية علم تواصلي جديد انبثقت من التفكير الفلسفي للغة، كما تعد حلقة وصل بين العديد من العلوم: الفلسفة، اللسانيات... وغيرهم من العلوم، كما اهتمت بدراسة اللغة أثناء الاستعمال في المقامات المختلفة، فاهتمت بالمتكلم ومقاصده وأحوال المتخاطبين وبالظروف الخارجية لعملية التواصل.

[1]- محمود عكاشة، النظرية البراجماتية، مرجع سابق، ص 61.

رابعا: أسس التداولية

من خلال من تطرقنا إليه سابقا، فالتداولية اتجاه لساني جديد يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال في المقامات المختلفة وبحسب أغراض المتكلمين وأحوال المتخـــاطبين، فتهـــتم بالمتكلم ومقاصده كونه أساس عملية التواصل، كما تهتم بحال الســـامع أثنـــاء الخطـــاب، وبالظروف الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية.

كما نجد أنها تقوم على مجموعة من الأسس والمبادئ نذكر منها ما يلي:

ترتكز التداولية في تحليل الانتاج اللغوي علـــى الســـياق (contexte) فنجـــد بلموفليـــد (Bloom field) عندما أراد تقديم تعريف للسياق ربطه بـــ: «الموقف أو المقـــام الـــذي يقوم فيه المتكلم بنطق كلمة أو جملة ورد الفعل والاســـتجابة التـــي يتطلبهـــا ذلـــك مـــن المستمع»[1].

كما نجد أيضا منغونو (M. Maingnemeau) يربط الدراسة التداولية بالسياق فهو يرى أن: «المكون التداولي يعالج وصف الملفوظات في سياقاتها»[2].

ومنه فإن التداولية تهتم بتحديد قصد المتكلم كما تهتم بحال المستمع، وذلك بغرض تحقيق التواصل.

كما أن التداولية تحدد أيضا بأنها: «الدراسة العامة لكيفية تأثير السياق في الطريقة التي تفسر بها الجمل»[3].

---

[1]– عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دارسة لغوية نحوية دلالية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط01، 2007، ص 274.

[2]– دومينيك منقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط01، 2005، 2006، ص 98.

[3]– محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي، ص 137.

فنجد فندريس أيضا يشير إلى أهمية السياق، حيث يقول: «الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا»[1].

فللسياق دور كبير في فهم الجمل، فالكلمة الواحدة ليست لها معنى محدد بل تتعدد معانيها يتعدد استعمالنا لها في الحياة اليومية، فيتغير المعنى بحسب السياق الذي ترد فيه.

ويقول فرانسيس جاك (Francis jaques): «التداولية تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا»[2].

كما أنها تبحث في: «كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم»[3].

فالتداولية تهتم بدراسة اللغة في سياق استعمالها، مع مراعاة كل ما يحيط بها من أحوال وما تخضع له من مقاصد المتكلمين، كما يقول الباحث الجيلالي دلاش أنها: «تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يعني من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث»[4].

ومنه فإن السياق يعد أهم المرتكزات التي تستند عليها التداولية في دراستها للغة أثناء الاستعمال، فالسياق يؤدي دورا هاما في كشف مقاصد المتكلم ونواياه، وحال السامع وما يحيط بها من ظروف ومواقف.

---

[1]– ج. فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، (د.ط)، 1950، ص 252.

[2]– فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، مرجع سابق، ص 08.

[3]– أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 12.

[4]– الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992، ص 01.

ويرى حافظ إسماعيل علوي: «إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية (Pragmatique) في منظورنا هو اللسانيات»[1]. فهي تشترك مع اللسانيات في التواصل اللغوي.

بالإضافة إلى ذلك نجد علماء النص مثل "فان ديك" و"روبرت دي بوغراند" يؤكدان على ضرورة أن يدرس النص بسياقه وهذا ما يلتقيان فيه مع رائدي تحليل الخطاب "هالداي" و"رقية حسن" واللذين يريا بأن النص لا يعرف بأنه توالي أو تسلسل عدد من الجمل ولا أيضا بأنه وحدة لغوية تتجاوز مستوى الجملة، وإنما يعرف بأنه: وحدة لغوية في الاستعمال، وهو ما يقتضي في نظرهما أن نأخذ بعين الاعتبار ارتباط الخطاب بسياقه (مقام التلفظ...) [2] «والنص من وجهة نظر تداولية، فهو كل ثقافي يحيل على معطيات ذات أصول متنوعة ليست لسانية فحسب، ولهذا السبب يعرف مثله مثل الخطاب حسب الرؤية التداولية، بأنه: استعمال ملفوظات في تركيباتها لإنجاز أفعال اجتماعية»[3].

لذلك فاللسانيون يدعون بضرورة الاهتمام بالجانب التداولي للخطاب "النص" لأن الخطاب هو اللغة المستعملة، سواء كان مكتوبا أو شفويا، كما يستوجب وجود ثنائية المتكلم والمتلقي، حيث أن المتكلم له نية التأثير والإقناع في المستمعين... وهذا ما نهدف إليه التداولية.

كما أن التداولية عبارة عن حلقة وصل بين العديد من الحقول المعرفية المتمثلة في اللسانيات وعلم النفس المعرفي وعلوم التواصل.

---

[1]– حافظ إسماعيل علوي، التداوليات "علم استعمال اللغة"، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط02، 2014، ص 31.

[2]– محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2008، ص 75.

[3]– ألفا أوصمان باري، مقال تحليل الخطاب: أسسه النظرية، تر: لحسن بوتكلاي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع05، 2014، المغرب، ص 136.

إن التداولية لا تستغني عن اللسانيات، فقد أسهمت المدارس اللسانية في إثراء النظرية التداولية لأنها تنطلق جميعا من الاهتمام بالتواصل والاستعمال الفعلي للغة، لأن ذلك يجدد بنيتها التركيبية إضافة إلى أن المتكلم يبني كلامه وفق ظروف التواصل وطبيعة المتلقي لا وفق مبادئ النظام أو حتى ما يرتبط به هو بعده منتج الكلام[1].

كما أن جاك موشلار (Jaque Moschler) وآن بول (Anne reboul) قد ربط مفهوم التداولية بالمجال اللساني ففي القاموس الموسوعي للتداولية تعرف بأنها: «دراسة الاستعمال اللغوي المقابلة لدراسة النظام اللساني الذي يعد من اهتمامات اللسانيات بصفة خاصة»[2].

ومنه فإن التداولية تتفق مع النظرية اللسانية في فكرة دراسة الاستعمال اللغوي والعلاقة بين المرسل والمرسل إليه حيث اهتم جميعهم بالتواصل.

إن التداولية هي دراسة اللغة قيد الاستعمال فهي بذلك تدرس العلاقة بين كل من المتكلم والمتلقي مع مراعاة السياق والظروف المحيطة بالعملية التواصلية، كما قد اهتمت التداولية بالحجاج. فهو يعتبر آلية تواصلية، وهو من أبرز الدراسات التي اهتمت بالتواصل وغايته هي الإقناع والتأثير في السامع لتغيير آرائه وموقفه وذلك عن طريق تقديم الحجج والأدلة.

فقد ورد مفهوم الحجاج في المعاجم اللغوية العربية فنجد في لسان العرب لابن منظور: «يقال حاجته أحاجة حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت

[1]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص 62.

[2]– خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، السنة الثالثة (ل.م.د)، (L.m.d)، ص 15.

بها... والحجة: البرهان، وقيل الحجة: ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة»[1].

وجاء في القاموس الفقهي: «حاجة محاجة وحجاجا أي جادله»[2].

وقد عرفه الزمخشري في مادة (ح ج ج) «احتج على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شهب، وحاج خصمه فحجه، وفلان خصمه محجوج وكان بينهما محاجة»[3].

ومنه فإن الحجاج لغة عن العرب ورد بمعنى البرهان والجدال والمنازعة والخصومة، ومحاولة فرض الرأي الخاص عن طريق التأثير في الآخر.

يعد أرسطو من الفلاسفة الأوائل الذين نظروا للبلاغة نظرة حجاجية، حيث فضل أرسطو البلاغة على المنطق، لأن البلاغة أكثر فاعلية في المجتمع، وهي أداة ناجعة في تفعيل الجدل والخوض في المناقشات السياسية والفكرية، ومن ثم فالبلاغة هدفها الإقناع والوصول إلى الحق والعدالة عبر الجدل والاستدلال[4].

كما قد ربط البلاغة بالحجاج: «ترتبط بلاغة أرسطو بالمحاجة "الحجاج" والتطبيق الملائم له فن الخطابة الذي يهدف إلى الإثبات والإقناع بواسطة الخطاب»[5].

لقد نظر أرسطو للبلاغة من خلال رؤية حجاجية، فقد ربط البلاغة بالحجاج والجدل، حيث يرى أن هدف البلاغة هو التأثير والإقناع في السامع وذلك عن طريق الخطاب.

---

[1]– محمد ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 778.

[2]– سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، مادة "حج"، دمشق، ط01، 1988، ص 76.

[3]– جار الله أبي القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، ص 73.

[4]– جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 25.

[5]– جورج مولينيه، الأسلوبية، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط02، 2006، ص 37.

ومن أشهر العلماء العرب والذين اهتموا بالحجاج نجد الباحث طه عبد الرحمن الذي عرفه بأنه: «كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها»[1].

كما أن الحجاج هو: «جهاز لساني محوري يوظف معطيات السياق اللغوي وغير اللغوي في سبيل بلوغ الهدف من عملية التواصل وهو الإقناع، حيث يعرف عادة بأنه القصد إلى التأثير على الآراء، أو المواقف أو سلوك مخاطب حيث يجعل ملفوظا ما (نتيجة) معقولا أو مقبولا، وفق أحكام مختلفة، انطلاقا من أدلة أو معطيات أو دوافع»[2].

بمعنى أن النص الحجاج يتضمن نوعين من العبارات اللغوية بعضها يشكل حججا والبعض الآخر يشكل نتائج للحجج، فالمتكلم أثناء العملية التخاطبية وجب عليه الإقناع والتأثير في المتلقي، وذلك عن طريق تقديمه لحجج متعلقة بموضوع الرسالة، كما أن المتلقي بإمكانه تقبل الرأي الآخر المخالف له أو يرفضه.

ومنه فإن التداولية علم تواصلي جديد تهتم بدراسة اللغة قيد الاستعمال، كما ترتكز على عدة مباحث أهمها: أفعال الكلام التي تعد مهادا لنشأتها، كما تقوم على السياق الذي له دور كبير في فهم الجمل وكشف مقاصد المتكلم والوصول إلى المعنى المقصود، وتستند أيضا على اللسانيات، فهي لا تستغني عنها، كما تقوم على الإحالات الخارجية والداخلية، أو ما تسمى بالإشاريات، وكل هذه المباحث سنتطرق إليها بشكل موسع أثناء تطبيقنا على وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم.

[1]– طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ص 06.

[2]– رزيق بوزغاية، التداوليات، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، الجزائر، ط01، 2020، ص 160.

الفصل الثاني

المقاربة التداولية في وصايا النبي صلى الله عليه وسلم

أولا: آليات الحجاج

ثانيا: العوامل والروابط الحجاجية

ثالثا: الإشاريات

لقد اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من الأساليب لإيصال رسالته حيث تميزت وصاياه صلى الله عليه وسلم بدقة الألفاظ ووضوحها، فكان يستعمل ألفاظ جزلة لها رونق وبهاء، فقد ابتعد عن التكلف والتعقيد ومن بين هذه الأساليب نجد الرسول الأكرم قد اعتمد على الحجاج في أحاديثه فقد وظف الصور البلاغية المتمثلة في الاستعارة والكناية والتمثيل، كما استعمل أسلوب النداء والتكرار وأساليب القصر ووظف الإشاريات بأنواعها، فكل هذه الأساليب لها قوة التأثير والاقناع في الغير، لذلك سنتطرق في هذا الفصل إلى مفهوم الحجاج وآلياته وسنحاول تحليل بعض النماذج تحليلا حجاجيا.

أولا: مفهوم الحجاج

يعد الحجاج من أهم النظريات التي تهتم بها التداولية، حيث كان للحجاج حضورا واسعا عند الفلاسفة اليونانيين، إذ تعتبر مبادئ ونظريات وآراء أرسطو المرجع الرئيسي للنظريات الحجاجية الحديثة، حيث اهتم أرسطو بالحطاب وعملية التخاطب والعلاقة بين المتخاطبين وركز أيضا على عملية التأثير والاقناع، كما قد تعددت واختلفت مفاهيم الحجاج حيث أصبح من الصعب الوقوف على تعريف جامع شامل للحجاج وذلك لارتباط الدرس الحجاجي بعلوم عدة منها: الفلسفة، المنطق، البلاغة، واللغة ...

لقد حظي الحجاج باهتمام كبير في الدراسات الغربية الحديثة فنجد كل من الباحثين "بيرلمان" و "تيكتكا" في كتابهما "مصنف في الحجاج" بأنه: «جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة حمل المتلقي على الاقناع بما يعرض عليه أو الزيادة في حجم الاقتناع، وغاية الحجاج الأساسية هي الفعل في المتلقي على نحو يدفعه إلى العمل، وهو بهذا ينزل الحجاج في صميم التفاعل بين الخطيب وجمهوره»[1].

كما أن موضوع الحجاج هو: «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم»[2].

بمعنى أن الخطاب الحجاجي مرتبط بالقدرة على التأثير في المتلقي ومدى تسليمه واقتناعه بما يعوض عليه من قبل المتكلم، وذلك عن طريق البحث في تقنيات الخطاب التي يعتمد عليها المتكلم لإثبات حجته.

لقد اهتم العلماء العرب قديما وحديثا بالحجاج لكن قديما ورد بتسميات اختلفت باختلاف مطلقيها وتوجهاتهم فنجده عند "الجاحظ" وهو من أكثر البلاغيين العرب اهتماما

[1]– سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2011، ص 19.

[2]– عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته ن خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة بريلمان وتيتكا، ص 292.

ببلاغة الكلام والمخاطبات باسم البيان والذي يعني به: «مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع»[1].

كما جعل الجاحظ الوظيفة الحجاجية من وظائف البلاغة وهو ما أورده على لسان إسحاق بن حسان بن قوهي حيث قال: «لم يفسر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قد، سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجه كثيرة، فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج»[2].

فالجاحظ يرى أن الحجاج هو البيان وقد جعله مرادف للبلاغة لاشتراكهما في غاية الفهم والافهام، فالوظيفة الحجاجية من وظائف البلاغة.

كمما يعرفه كل من حافظ اسماعيلي علوي ومحمد أسيداه بأنه: «عملية لسانية اتصالية الغاية منها الاقناع الذي يعتمد على وسائل منطقية ولغوية خاصة في غاية الوضوح»[3].

فالحجاج قائم على مبدأ التواصل الذي لا بد أن يقوم على أسس منطقية واضحة لتحقيق التأثير والاقناع.

وكذلك يذهب ابن وهب إلى الربط بين الحجاج والجدال فيقول: «أما الجدل والمجادلة فهما قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات وفي الحقوق والخصومات، وفي التسول والاغتراب»[4].

فالجدل هنا مرادف للحجاج باعتباره خصومة قائمة على إعطاء الحجج لإثبات رأي والتأثير في الآخرين.

---

[1]– الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 7، ج 1، ص 76.

[2]– نفسه ص 115-116.

[3]– حافظ اسماعيلي علوي ومحمد أسيداه، اللسانيات والحجاج المغالط، ج 3، ص 270.

[4]– ابن وهب، البرمان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، جامعة بغداد، العراق 1967، ص 150.

كما عرفه حمادي صمود بأنه: «تمرير الأفكار والتصورات والأخيلة التي نريد تمريرها على حسان ماهو قائم في ذهن المتلقي والغاية هي إبعاده عما كان يعمر ذهنه وإحلال ما نريد نحن مكانة، بتحريك الإعجاب بما نعرض عليه، أو نخلق الصدمة أو الفتنة أو الإقناع»[1].

فقد وضح وليد ان الحجاج علم حيث قال: «أن الحجاج يعد علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأنه لا سبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولو لا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محاجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم»[2].

أي أن الحجاج علم له أسس وأركان وغايات إذ بواسطته يمكننا التمييز بين الصواب والخطأ.

وقد وضع أبو الوليد الباجي شروط وجب على المتكلم اتباعها بغرض التأثير والاقناع حيث قال: «لا يتكلم على ما لم يقع له العلم به من جهته، ولا يتكلم إلا على المقصود من كلامه، ولا يتعرض لما لم يقصده مما جرى من خلاله، فإن الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب، ولا يستدل إلا بدليل قد وقف عليه وخبره وامتحنه قبل ذلك وعرف صحته وسلامته، لأنه ربما يستدل بما لم يمعن في تأمله ولا تصحيحه، فيطفر به خصمه ويبين انقطاعه، ويجتهد في الاختصار، فإن الزلل مقرون فيه بالإكثار»[3].

فهذه إذن مجموعة من الشروط والتي هي: العلم والقصد والاستدلال بالدليل الصحيح ليتمكن المتكلم الدفاع عن وجهة نظره وآرائه قصد اقناع شخص آخر.

---

[1]– حمادي صمود، من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر، تونس، 1999، ص 133.

[2]– أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 3، 2000، ص 8.

[3]– نفسه، ص 10.

ويعرفه عبد الهادي بن ظافر الشهري بقوله: «هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها ويتجسد عبرها استراتيجية الإقناع»[1].

فالحجاج هو عملية اقناع يقوم بها المخاطب موجها خطابه للمخاطب مستخدما وسائل الإقناع.

وعرفه أيضا أبو بكر العزاوي قائلا: «إن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، أو إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة حجج والبعض الآخر هو بمثابة النتائج»[2].

فالمقولة الحجاجية تنقسم إلى نوعين من العبارات اللغوية بعضها يشكل حججا والبعض الآخر يشكل نتائج لتلك الحجج.

من خلال ما سبق ذكره فإن الحجاج مصطلح له جذور قديمة حيث ظهر في البلاغة اليونانية عند أرسطو، ثم ظهر في الدراسات الغربية الحديثة عند بيرلمان وتيتكا، كما اهتم به العلماء العرب قديما وحديثا، فهو عملية لغوية أو أسلوب يتمكن من خلاله المتكلم إيصال رأيه وموقفه للمستمع مستخدما بذلك مختلف وسائل الإقناع والتأثير.

يعد الدكتور والفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن من أبرز الدارسين المحدثين العرب الذين عالجوا مسألة الحجاج إذ ينظر إلى أن الحجاج فعل تواصلي إذ يعمد المرسل من وراء الحجاج إلى التأثير في المتلقين وإقناعهم بدعوة مخصوصة، انطلاقا من كون الوظيفة

[1]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط 1، 000، ص 56.

[2]– أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2006، ص 57.

الأساس للغة هي التواصل وبناء على أن لا خطاب بغير حجاج، باعتماد الدليل وهو الحجة التي يرمي من خلال المحاجج إثبات رأيه، أو نفي الرأي المقدم له[1].

كما يرى أن حقيقة الخطاب البناء على العلاقة الاستدلالية، وهذه العلاقة لا تقوم إلا بتحصيل قصدين اثنين هما: «قصد الادعاء» و «قصد الاعتراض»، إلا أن هذين القصدين قد يأتيان على مقتضى التجريد أو التفريق أو الجمع، فتكون بذلك العلاقة الاستدلالية قائمة على أضرب ثلاثة بعضها فوق بعض وهي: «الحجاج التجريدي، والحجاج التوجيهي والحجاج التقويمي»[2].

فالحجاج هو عملية تواصلية وتخاطبية بين طرفين مخاطب ومخاطب، على أن يمتلك المخاطب حق الاعتراض على ما يطرح عليه من أدلة وبراهيم من قبل المتكلم لإقناعه بقضية أو رأي معين، كما أن طه عبد الرحمن قد ربط بين الحجاج والاستدلال فهو يستخدمها كمرادفين، كما قد جعل الحجاج على ثلاث مراتب وأنواع وهي كالتالي:

أ- الحجاج التجريدي:

«وهو الاتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علما بأن البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها (...) فالحجة المبنية على التجريد أو قل "الحجة المجردة" بفتح الراء المشددة) ليست إلا مظهرا فقيرا من مظاهر الاستدلال، إذ لا يقع التوصل بها إلا عند إرادة تقليد الأمر الصناعي وتنبني أصلا على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام»[3].

---

[1]- صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط 2008، ص 68.

[2]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 228-229.

[3]- نفسه، ص 226-227.

فعندما لا يلتزم المتكلم ويخرج عن المضمون والمقام وفي حالة غياب حججه عن المنطق، فإنه يلجأ إلى استخدام الأساليب البلاغية فيعتمد على العاطفة والخيال والصورة والمجاز للتأثير في المجتمع.

ب- الحجاج التوجيهي: وهو: «إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل، علما بأن التوجيه هو هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إلقائه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب/ بفتح الطاء) لها ورد فعله عليها، فنجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة»[1].

كما يتم التركيز في هذا النوع من الحجاج على ما يخص المرسل من الاستدلال دون مراعاة أو افتراض لحجج المرسل إليه، مكتفيا في ذلك بقصده فقط في تكوين حججه وتنظيم خطابه، وغير مكلف لنفسه في توقيع اعتراضات أو احتجاج مخاطبه، جاعلا همه ايصاله حججه إليه لا غير[2].

فهذا النوع من الحجاج هو أعلى مرتبة من النوع الأول –الحجاج التجريدي- إلا أن المرسل فيه يهتم بالحجج والأدلة التي يقدمها دون النظر إلى رأي وموقف المتلقي، وهو بذلك ينسى حق المرسل عليه في القبول أو الاعتراض.

ج- الحجاج التقويمي: «وهو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب، واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به (...) كما أن الحجة المبنية

---

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 227.

[2]- بن ظافر الشهري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص 470-471.

على التقويم أو قل (الحجة المقومة) تنهض بما ينطوي عليه الاستدلال في الخطاب الطبيعي من أسباب الثراء والاتساع، إذ تبنى أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا»[1].

فالحجاج التقويمي من أعلى مراتب الحجاج، حيث أن المرسل يجري حوارا بينه وبين نفسه فيفترض الحجج التي تسترد ويعترض بها المرسل إليه لذلك فالمرسل يبني حجج قوية غير قابلة للاعتراض والدحض.

ثانيا: آليات الحجاج

I- الآليات البلاغية:

إن معظم الأساليب البلاغية لها مقاصد حجاجية، ولقد تنوعت هذه الأساليب إلى صور بيانية متمثلة في (التشبيه، الاستعارة، الكناية)، ومحسنات بديعية متمثلة في (الطباق، المقابلة...).

1/ الصور البيانية

- التشبيه:

أ- لغة: التشبيه في اللغة من شبه ويقال: «والشبه والشبه والتشبيه، المثل والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء ماثله»[2].

وعرفه ابن فارس بأنه: «الشين والباء والهاء، أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا، يقال شبه وشبه وشبيه»[3].

وقد عرفه الرازي أيضا بقوله: «يقال هذا شبهه وشبيهه وبينهما شبه بالتحريك والجمع مشابه على غير قياس... والمتشابهات المتماثلات... والتشبيه التمثيل»[4].

---

[1]- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، مرجع سابق، ص 228.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج24، ص 2189.

[3]- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج03، ص 243.

[4]- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة ناشرون، لبنان، 1986، مادة (شبه)، ص 328.

فالتشبيه في المعاجم اللغوية العربية معناه التمثيل.

اصطلاحا:

اعتمد النبي صلى الله عليه وسلم على التشبيه للتبليغ ونشر رسالته، إذ يقوم التشبيه على إيضاح المعاني وذلك بنقلها إلى الطابع المحسوس للتأثير والإقناع في نفس المتلقي.

فالتشبيه هو: «لون من فنون البيان التي تتحقق بمهارة الأديب الفذ نجدها في أدب الرسول الكريم فمعانيه المجازية تعتمد على الخيال المبدع في التصوير، حيث أن عباراته صلى الله عليه وسلم في هذا اللون من الكلام تأتي حاوية للصور المعبرة المستوحاة من تشبيه أو استعارة أو كناية... لأن في كل صورة من صور أدبه الشريف ميزة يقوى بها المعنى بما يستدعيه الموقف من استجابة لصدق عاطفته وغيرته على من يخاطب»[1].

يرى الجرجاني أن التشبيه يخلق عالما فنيا متوازنا تتألف فيه الأشياء، وتتأخى وتتعانق في ود جميل، ومن ثم تكون له هذه القوة الساحرة على التأثير في النفوس التي تنهش وتعجب ثم تنفعل وتفعل[2].

وقد ركز الجرجاني على الجانب التأثيري للتشبيه على نفس المتلقي، حيث ربط قوة التشبيه بمدى تأثر المتلقي به.

والتشبيه عند علماء البيان هو: «مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة»[3].

وقد عرفه ابن رشيق بقوله: «التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه»[4]. كما يرى أن فائدة التشبيه هي

---

[1]– محمد سعد الدبل، الخصائص الفنية في الأدب النبوي، (د.ط)، إدارة النشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1982، ص 193.

[2]– عبد الرحمن حجازي، بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم، مجلة علامات النادي الثقافي، جدة السعودية، 2008، ج67، مج17، ص 219.

[3]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث، ط03، 1984، ص 301.

[4]– ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط04، بيروت، لبنان، 1972، ج01، ص 256.

تقريب المشبه من فهم السامع... لأن المراد في التشبيه ما قدمته من تقريب الصفة وإفهام السامع[1].

إذن فالتشبيه هو ربط أمرين يشتركان في صفة ما، قصد تمكين القارئ من فهمه مما يسهل إقناعه والتـــأثير عليه.

وهذا ما يذهب إليه أحمد بدوي حيث يعرف التشبيه على أنه: «لمح صلة بين أمرين من حيث وقعهما النفسي، وبه يوضح الفنان شعوره نحو شيء ما، حتى يصبح واضحا وضوحا وجدانيا، ويحس السامع بما أحس المتكلم به»[2].

ومنه فإن هدف التشبيه إيضاح المعنى ورفع اللبس والغموض عن المتلقي قصد التأثير عليه.

كما يعد التشبيه وسيلة من وسائل الحجاج فهو: «عقد صلة بين صورتين ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه»[3].

إن وظيفة التشبيه هي التأثير والإقناع بحيث يهدف المخاطب إلى حمل المتلقي على التصديق بمدلول الخطاب والتسليم به والركون إليه، ويتميز هذا الإقناع بأنه نظري خيالي يقوم على الحجة ويسعى إلى إثبات الرأي بالدليل[4].

فالتشبيه هو أحد الأساليب البلاغية التي يعتمدها المتكلم عند خطابه وعند تقديمه للحجج والأدلة، إذ يستخدمه للوصول إلى أهدافه وإيصال آرائه وللإثارة والتأثير في نفس المتلقي.

---

[1]– ابن رشيق القيرواني، العمدة، مرجع سابق، ص 290.

[2]– أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، مصر، (د.ط)، 2005م، ص 147.

[3]– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مرجع سابق، ص 497.

[4]– محمد الواسطي، أساليب الحجاج في البلاغة العربية، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد، حافظ إسماعيل علوي، ط01، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ج03، ص 154.

لقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم، التشبيه في أحاديثه وخطاباته ووصاياه سواء مع المؤمنين أو المشركين وذلك لإيضاح المعاني وللابتعاد عن اللبس والغموض ولتقريب المعنى للمتلقي وإفهامهم وإقناعهم.

ومن أمثلة نذكر ما يلي: عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «**من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وأن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[1]. [عن أبي الدرداء والترمذي وابن حيان في صحيحه].

ففي هذا الحديث نجد الرسول صلى الله عليه وسلم فاضل بين العالم والعابد وبين القمر سائر الكواكب، حيث شبه علم العالم بنور القمر وعبادة العابد كضوء الكواكب، إذ أن علم العالم أثره متعدي ينتفع به جميع الناس كضوء القمر يمتد نوره في أقطار العالم بينما عمل العابد أثره في ذاته لا يتعدى نفس صاحبه مثل نور الكواكب تضيء نفسها فقط، ووجه الشبه هنا هو الإنارة، وللتشبيه هنا وظيفة حجاجية حيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم استعمل التشبيه لإقناع المخاطب بوجوب طلب العلم وبأفضلية العلم على العبادة.

ومن أمثلته أيضا: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء فقال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»[2]. [رواه الترمذي وقال حديث صحيح].

---

[1]– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، إعداد القاسم، ص 08.

[2]– المصدر نفسه، ص 33.

ففي هذا الحديث شبه علاقة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدنيا كعلاقة المسافر الذي يستظل تحت ظل شجرة مدة وجيزة ثم يواصل سفره وطريقه، فالدنيا أشبه بالاستراحة التي يقضيها المسافر تحت ظل الشجرة كما أنه –الرسول الكريم– يبين لنا مدى زهده في الدنيا، كما يأمرنا من خلال هذا التشبيه بعدم التعلق بالدنيا لأنها زائلة وفانية، فهي ممر وليست مقر، ويطالبنا بالتمسك بالآخرة لأنها خالدة وباقية، ومنه فإن التشبيه هنا وسيلة من وسائل الحجاج لأن النبي صلى الله عليه وسلم استعمله للإقناع والتأثير في المتخاطبين.

وعن معاذ بن جبل قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر... فذكر الحديث إلى أن قال فيه، ثم قال: يعني النبي صلى الله عليه وسلم: «**ألا أدلك على أبواب الخير؟**»، قلت: بل يا رسول الله، قال: «**الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار**»[1]. [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح].

ففي هذا الحديث تشبيهان، التشبيه الأول وهو التشبيه البليغ في قوله صلى الله عليه وسلم: «الصوم جنة»، فقد شبه الرسول صلى الله عيله وسلم الصوم بالجنة التي تقي العبد من المعاصي، فالصوم وقاية تحمي الصائم من اقتراف الذنوب والآثام التي تكون سببا في دخول صاحبها النار، أما التشبيه الثاني فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم الصدقة بالماء، فإخراج الصدقات تمحي الذنوب والخطايا وتقي الإنسان من النار كما يقضي الماء على النار ويطفئها، ووجه الشبه هنا الإطفاء والانقضاء والإزالة.

ومن خلال هذا الحديث يدعونا النبي إلى ضرورة الصوم والصدقة لأنهما يصونان الإنسان ويحميانه ويمنعانه من الوقوع في النار.

[1]– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 11.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «**اقرأوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة وكأنهما غمامتان أو غيايتان أو خرقان من صواف يحاجان عن صاحبها**»[1]. [رواه مسلم].

فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث السورتين الكريمتين البقرة وآل عمران بغمامتين أو غياياتين أو بسربين من الطيور يحجيان عن صاحبهما حر يوم القيامة.

ومن خلال هذا التشبيه يبين الرسول صلى الله عليه وسلم فضل قراءة القرآن وقد خص بالذكر سورتي البقرة وآل عمران لأنهما يشفعان لقارئهما يوم القيامة وينجيانه من عذاب النار.

الاستعارة:

تعد الاستعارة من أبرز الآليات المجازية الحجاجية، فهي تعبر عن المعاني الذهنية والمعقولة بصورة حسية غير مألوفة مما تثير الدهشة والعجب في نفس المتلقي وبذلك يسهل التأثير عليه، ولذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمد على الاستعارة في أحاديثه وخطاباته.

أ-لغة: لقد وردت في معجم لسان العرب على أنه: «العارية والعارة: ما تداوله بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور شبه المداولة، والتداول في الشيء يكون بين اثنين وتعور استعار طلب العارية واستعار الشيء طلب منه أن يعيره إياه»[2].

[1]- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 40.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 334.

أما **اصطلاحا** فللاستعارة تعريفات كثيرة نذكر منها تعريف ابن المعتز، حيث يقول: «الاستعارة هي استعمال الكلمة لشيء لم يعرف بها في شيء قد عرف بها»[1].

وهي أيضا: «استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى له في اصطلاح به التخاطب، وأصلها تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه، ولم يبقى منه إلا ما يدل على المشبه به، بأسلوب استعارة اللفظ الدال على المشبه به، أو استعارة بعض مشتقاته أو لوازمه واستعمالها في الكلام بدلا من ذكر لفظ المشبه»[2].

كما نجد تعريفا آخر للاستعارة فهي: «من الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية»[3].

فالاستعارة مجاز لغوي وعنصر أساسي في العملية الإقناعية لأنها تجعل المعنى أكثر حيوية وأقوى حجاجيا وبذلك تكون أكثر تأثير وإقناع في المتلقي.

ولقد عرف عمر أوكان الاستعارة الحجاجية على أنها: «تلك الاستعارة التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي»[4] فهي أوكد في النفس من الحقيقة وتفعل في النفوس مالا تفعله الحقيقة[5].

ومنه فالاستعارة هي عملية ذهنية تقوم على علاقة المشابهة، كما أنها سبيل من سبل الإقناع والتأثير يعتمدها المرسل في خطاباته لتحقيق أهدافه وإدراك غاياته.

---

[1]– ابن المعتز، البديع، تع: اغناطبوس كراتشوفوسكي، دار المسيرة، ط03، 1982، ص 11.

[2]– حسن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، ط01، 1996، ص 229.

[3]– أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، السنة الثانية، ع04، ص 81.

[4]– عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001، ص 134.

[5]– أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1990م، ص 41.

من خلال ما تقدم في التعريفات السابقة، فإن الاستعارة لون من ألوان البيان، ونعني بها استعمال اللفظ في غير معناه وموضعه الأصلي، كما تقوم على المقارنة والمشابهة فتقدم طرفا واحدا يقوم مقام الآخر، فلا يمكن إدراك معناه إلا بالرجوع إلى السياق.

وهذا ما يذهب إليه الرازي حيث يقول في تعريفه لها: «هي ذكر الشيء باسم غيره وإثباتها لغيره له، لأجل المبالغة في التشبيه»[1]. كما يرى أن الاستعارة تقوم على ثلاثة أركان حيث يقول: «لابد في الاستعارة من ثلاثة أشياء أصول: مستعار، ومستعار منه، ومستعار له وهو المعنى»[2].

والمقصود بالمستعار منه هو المشبه به، أما المستعار له وهو المشبه والمستعار هو اللفظ المنقول.

وللاستعارة وظيفة حجاجية إذ يقول عبد القاهر الجرجاني: «فقد حصل من هذا الباب أن الاسم المستعار كلما كان قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به، وأشد محاماة عليه، وأمنع لك من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه فأمر الخيل فيه أقوى، ودعوى المتكلم له أظهر وأتم»[3].

ومن أمثلة الاستعارة في وصايا النبي:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده، تجاهك، إذ سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأم لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا**

[1]– فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار صادر، بيروت، ص 232.

[2]– الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص 435.

[3]– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 173.

بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1]. [رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح].

ففي قوله صلى الله عليه وسلم (احفظ الله) فقد شبه النبي شرائع الله تعالى وأوامره وأحكامه بالشيء الحسي الملموس الذي يصان ويحفظ من الفساد والضياع فحذف المشبه به وأبقى على قرينة دالة عليه وهي الحفظ على سبيل الاستعارة المكنية، ووظيفة الاستعارة هنا هي وظيفة حجاجية إذ أن النبي صلى الله عليه وسلم يقنع المتلقي بضرورة المحافظة واتباع أوامر الله تعالى وأن نبتعد عما نهانا عن فعله ليحفظنا في المقابل في الدنيا والآخرة.

ومن أمثلة الاستعارة أيضا: عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا كعب بن عجرة إنه لا يدخل الجنة لحم ولا دم نبتا من سحت النار أولى به، يا كعب بن عجرة، الناس غاديان، فعاد في فكاك نفسه فمعتقها وغاد فموبقها، يا كعب بن عجرة، الصلاة قربان، والصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، كما يذهب الجليد على الصفا**»[2]. [رواه انب حبان في صحيحه].

ففي قوله: (فقاد في فكاك نفسه فمعتقها، فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الإنسان الذي يسعى في طاعة الله وعبادته وطلب رضاه بالرق والعبيد الذين يسعون إلى تحرير أنفسهم وعتقها من العبودية، فقد حذف المشبه به –العبيد– وتركم لازمة من لوازمه وهي العتق على سبيل الاستعارة المكنية، ومن خلال هذه الصورة بعث النبي صلى الله عليه وسلم برسالة إلى الأمة مفادها أن من سعى في طاعة الله تعالى فقد خلص نفسه وأعتقها من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

أما في قوله (وغاد فموبقها) معناه أن الإنسان الذي يسعى في المعصية والذي يرتكب المعاصي والآثام كأنه يزهق روحه ويهلك نفسه وقد حذف المشبه به وأبقى على ما يدل عليه

---

[1]– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص 07.

[2]– المصدر نفسه، ص 11.

وهو اللفظ موبقها، فالرسول الكريم يأمرنا بترك المعاصي والابتعاد عن الآثام لأنها تهلك مرتكبها في الدنيا والآخرة.

ومن أمثلتها أيضا: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال فقال: «**لا تشركوا بالله شيئا وإن قطعتم أو حرقتم أو صلبتم، ولا تتركوا الصلاة متعمدين فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة، ولا تركبوا المعصية فإنها سخط الله، ولا تشربوا الخمر فإنها رأس الخطايا كلها، ولا تفروا من الموت وإن كنتم فيه، ولا تعصي والديك وإن أمراك أن تخرج من الدنيا كلها فاخرج، لا تضع عصاك عن أهلك وأنصفهم من نفسك**»[1]. [رواه الطبراني ومحمد بن ناصر بإسنادين لا بأس بهما].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم لا تشربوا الخمر فإنها رأس الخطايا كلها، فقد شبه الخمر بالكائن الحي الذي له رأس، فالرأس هو أهم عضو في جسم الإنسان فإذا انفصل عن الجسم يموت وكذلك الخمر عي رأس الخطايا، لأنها تذهب العقل وتهدم الأخلاق فحذف المشبه به –الإنسان– وترك لازمة من لوازمه وهو الرأس، ومن خلال هذا الحديث ينهانا النبي عليه الصلاة والسلام عن شرب الخمر لأنها تفسد العقل ويصبح الشخص يتصرف من غير وعي...

– الكناية:

أ– لغة: وهي النوع الأخير من أنواع البيان وأسلوب من أساليب الحجاج، وطريق من طرق التعبير التي برزت في أحاديث الرسول الأكرم، إذ تحيلنا إلى معنى آخر مرادف للمعنى الحقيقي مما تضفي المعنى رونقا وجمالا، فيكمن دورها في استدراج وإثارة العقل مما يسهل اقتناع المخاطبين.

[1]– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 17.

ولقد وردت في المعاجم العربية حيث عرفها الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه على أنها: «كنى فلان يكنى عن كذا وعن اسم كذا: إذا تكلم كغيره مما يستدل به عليه»[1].

وعرفها ابن منظور بقوله: «والكناية أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية: يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه...» [2]. الكناية مصدر كما عرفها الفيروز أبادي حيث قال: «كنى به عن مذا يكني ويكنو كناية: تكلم بما يستدل به عليه أو أن تتكلم بشيء وتزيد غيره أو بلفظ يجانبه جانبا حقيقة أو مجاز»[3].

من خلال ما سبق من التعريفات فالكناية لغة لها عدة دلالات ومن بينها الاستدلال أو هي عدول عن لفظ إلى آخر دال عليه.

ب- اصطلاحا:

أما الكناية اصطلاحا فلها تعريفات كثير ومن بين هذه التعريفات نجد تعريف الخطيب القزويني إذ قال: «الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ كقوله: فلان طويل النجاد أي طويل القامة»[4].

ويعرفها السكاكي: «ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المنزول»[5].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة، بيروت، لبنان، مادة (كنى)، 4/5.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 3944.

[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1335.

[4]- الخطيب القزويني، الإيضاح في البلاغة العربية "المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ج02، ص 330.

[5]- السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص 402.

كما عرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: «والمراد بالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه فيجعله دليلا عليه»[1].

ومن خلال التعريفات السابقة فالكناية لفظ لا يراد به المعنى الحقيقي، إنما يراد به معنى مشابه أو ملازم للمعنى الحقيقي للفظ، كما تعد وسيلة مهمة للإفهام والتأثير فيلجأ إليها المتكلم لإثبات معنى مقصود.

كما أن الكناية ضرب من المجاز، ووسيلة من وسائل الحجاج فهي: «واد من أودية المبدعين وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت فريحته، وطريق جميل من طرق التعبير الفني يلجأ إليه الشعراء للإفصاح عما يدور بخلدهم من المعاني... والكناية إذن اسم جامع أطلق وأريد معناه مع جواز لإرادة ذلك المعنى وهي وسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع»[2].

وأسلوب الكناية من بين أساليب البيان هو الأسلوب الوحيد الذي يستطيع المرء أن يتجنب التصريح بالألفاظ الخسيسة أو الكلام الحرام والعبارات المستهجنة التي تدخل في دائرة الكلام الحرام، وقد يكون باعثها الاشمئزاز، وقد يكون باعثها الخوف، الخوف من اللوم والنقد والتعنيف من أن يدفع المرء بالخروج عن آداب المجتمع الذي يعيش فيه، فكانت الكناية الوسيلة الوحيدة التي تيسر للمرء أن يقول كل شيء وأن يعبر بالرمز والإيحاء عن كل ما يحول بخاطره[3].

---

[1]– عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت، ص 160.

[2]– رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة، الجزائر، ط01، 2006م، ص 184.

[3]– عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985، بيروت، لبنان، ص 324.

فالكناية وسيلة من وسائل الإقناع والحجاج التي استخدمها النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم في خطاباته وأحاديثه، حيث أنها تحسن المعاني وتهذبها فتكون ملائمة لإفهام الناس وللمقام الذي قيلت فيه.

ومن أمثلتها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله لك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1]. [رواه الترميذي وقال حديث حسن صحيح].

رفعت الأقلام وجفت الصحف هي كناية عن انتهاء المقادير فالرسول صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين للناس أن ما كتبه الله قد انتهى، فالأقلام رفعت والصحف جفت من المداد ولا تبديل لكلام الله تعالى مثل الكاتب إذا رفع قلمه عن الصحيفة وجفت فإنه لن يزيد عن ذلك، ومن خلال هذه الصورة البيانية فالرسول صلى الله عليه وسلم يحاول إقناع الناس على أن المقادير قد كتبت وانتهت لذلك وجب على الناس الإيمان بقضاء الله وقدره، خيره وشره.

2/ المحسنات البديعية:

إن للبديع بأنواعه أهمية فعالة في العملية الحجاجية هدفه الإقناع واستمالة الآخر مثل: الطباق والمقابلة وغيرهما من بينها ما يلي:

أ- **الطباق:** وهو لون من ألوان البديع، ولقد عرفه الجرجاني بقوله: «هو أن يجمع بين متضادين مع مراعاة التقابل كالبياض والسواد والليل والنهار»[2].

---

[1]- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص 07.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 53.

ويعرف الطباق على أنه: «محسن يزيد الكلام بهاء ورأوا أن الطباق يقتصر على التقابل أو التضاد بين لفظتين»[1]. فالطباق هو تضاد معنوي بين لفظتين.

كما أن للطباق بعد حجاجي فله قوة استمالة المتلقي والتأثير عليه فهو ليس بالضرورة محسنا لفظيا فحسب بل تعبير عن حركة نفسية متوهجة، وصراع بين ما هو كائن وما يجب أن يكون بين الواقع والمتوقع... والقصد منه العمل على بناء عالم مخالف لما هو قائم، فكثرة المعارضات تشف عن غليان داخلي ورفض للأمر الواقع[2].

فيعد الطباق سبيل من سبل الحجاج فهو وسيلة لتقوية الحجج والبراهين والمناظرات يستعمل بكثرة في الحوارات والمناقشات والمناظرات قصد إقناع المستقبل.

وينقسم الطباق إلى نوعين:

- **طباق إيجاب:** «وهو الذي يكون بين لفظتين مختلفتين من نوع واحد»[3].

أما النوع الثاني فهو **طباق سلب:** «وهو أن يجمع بين فعلين لها مصدر واحد مثبت أو منفي، أو أمر ونهي»[4].

ولقد وظف الرسول الأكرم الطباق في أحاديثه ووصاياه لما لها من قوة حجاجية وأثر على النفوس والوجدان، ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم: «**احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما**

---

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولية والبلاغي، تنظير وتطبيق، كلمة للنشر والتوزيع، 2015م، بيروت، ط01، ص 195.

[2]- محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003، ط01، ص 69.

[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح في البلاغة العربية، مرجع سابق، ص 257.

[4]- نفسه، ص 257.

أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا»[1].

ففي هذا الحديث يوجد العديد من الألفاظ المتضادة أو ما يسمى بالطباق، فالطباق بين لفظتي (الرخاء ≠ الشدة) وبين (أصابك ≠ يخطئك) وكذلك بين (الفرج ≠ الكرب) وبين (العسر ≠ اليسر)، فالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذا المحسن البديعي –الطباق– يأمرنا بالتقرب لله تعالى وطاعته وعبادته عن طريق الأعمال الصالحة والدعاء والشكر في أوقات الرخاء والصحة والسعادة، وفي المقابل عند نزول الشدائد والكربات وحلول الأزمات فإن الله تعالى لن ينسى عباده وسينزل عليهم الرحمة ويجعل لهم من كل ضيق مخرجا، ومن كل هم فرجا، لأن لابد بعد كل كرب سينزل الفرج وبعد كل عسر سيأتي اليسر.

وفي مثال آخر قد أورد النبي صلى الله عليه وسلم هذا النوع من الأساليب الحجاجية في قوله: «**يا معاذ! ألا أعلمك دعاء تدعو به؟ لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك، يا معاذ: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب، رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيها من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني عن رحمة من سواك**»[2]. [رواه الطبراني عن معاذ رضي الله عنه].

ففي هذا الحديث أيضا قد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين العديد من الأضداد وهي كالآتي: (تؤتي الملك ≠ تنزع الملك) وبين (تعز ≠ تذل) (النهار ≠ الليل) (الحي ≠ الميت) (الدنيا ≠ الآخرة)، فالرسول صلى الله عليه وسلم يحاول من خلال هذا الحديث أن

---

[1]– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 07.

[2]– المصدر نفسه، ص 47.

يقنع من عليه دين بأن لا ييأس من رحمة الله وأن يتأمل في قدرة الله المطلقة والمتجلية في هذه الأضداد، فالله سبحانه وتعالى وحده من يمتلك هذه الصفات والقدرات.

ونجد الطباق في مثال آخر فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها، كما يعلمنا السورة من القرآن يقول: «**إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب...**» [1]. [رواه ابو داوود والبخاري والترمذي].

ففي هذا الحديث محسن بديعي وهو الطباق السلب في قوله صلى الله عليه وسلم (تقدر ≠ لا أقدر) وفي قوله: (تعلم ≠ لا أعلم) وقد أورد عليه الصلاة والسلام هذان المتضادان لبيان عظمة الله عز وجل ولمعرفة الفرق بين صفات الخالق والمخلوق فالأولى تتميز بالإطلاق والكمال والثانية تتميز بالمحدودية والنسبية.

ب- المقابلة:

هي لون من ألوان البديع تؤثر في الاسلوب شكلا ومضمونا وقد وقعت المقابلة في كلام الرسول عليه الصلاة والسلام كثيرا وذلك لتأكيد المعنى وتقريره في نفوس المخاطبين.

ولقد عرفها أبو هلال العسكري فقال: «هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة»[2].

أما الخطيب القزويني فعرفها بقوله: «أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب»[3]. فالمقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر مع ضديهما.

---

[1]- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 27/26.

[2]- أبي هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي البحاوي، ط02، ص 339.

[3]- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص 353.

كما لها دور كبير في الإقناع وهي وسيلة من وسائل الحجاج فهي قائمة على إثارة انتباه المتلقي.

عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**» [1]. [رواه مسلم والنسائي].

ففي هذا الحديث محسن بديعي معنوي، ويتمثل في المقابلة وذلك في قوله: «أمر بالمعروف ≠ نهي عن المنكر»، فالمقابلة هنا جمعت بين معنيين متضادين خدم نتيجة واحدة، كما لها أثر في ذهن المتلقي، فالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذا الحديث وسع من مفهوم الصدقة وعدد أبواب الخير، فالصدقة ليست محصورة بالجانب المالي فقط، فالكلمة الطيبة صدقة وحمد الله صدقة ونهي عن المنكر صدقة وأمر بالمعروف صدقة.

II- الآليات اللغوية:

1- النداء:

لقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم النداء في وصاياه للفت إنتباه المخاطب وإستمالته والتأثير عليه. وقد جاء أسلوب النداء لتحقيق أغراض متعددة كالدعاء والتحذير والتوجيه والإرشاد والتخصيص.

لغة: يقول الزمخشري في أساس البلاغة: «وأناديك ولا أناجيك... وإذا استمعت النداء فأجب... وهو أندى صوتا منك وندي صوته وهو ندي الصوت وهو في أمر لا ينادي وليده»[2].

1- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 12.

2- الزمخشري، أساس البلاغة، ج02، ص 260-261.

وقد عرفه ابن منظور بقوله: «النداء بالضم والكسر هو الصوت مثل الدعاء، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة، أي صاح به والنداء هو: الدعاء»[1].

من خلال هذين التعريفين لمصطلح النداء نستخلص أن معناه يدور حول: الدعاء، الصراخ وحسن الصوت. أما اصطلاحا فالنداء هو: «هو طلب الإقبال بـــ "يا" أو إحدى أخواتها»[2].

كما عرفه مهدي المخزومي بقوله: «النداء تنبيه المنادى وحمله على الالتفات، ويعبر في هذا المعنى أدوات استعملت لهذا الغرض»[3].

فهو من بين الأدوات المهمة في العملية الحجاجية نظرا لما يحمله من جلب المرسل إليه أو المتلقي في عملية الاستدلال والتأثير فيه[4].

من خلال ما سبق من تعريفات، فيعد النداء وسيلة من وسائل الحجاج غرضه لفت انتباه المتلقي وإقباله.

أدوات النداء:

هي أصوات تدل للمدعو على أنك تزيد إقباله عليك وهي عند سيبويه خمسة حروف وهي: **(يا وأيا وهيا وأي وأ)** [5].

1- ابن منظور، لسان العرب، ج14، ص 224.

2- محمود فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، دار ابن الكثير، بيروت، لبنان، ط01، 2014، ج02، ص 331.

3- مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط02، 1986م، ص 301.

4- عبد العزيز فليقة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص 65.

5- سيبويه، الكتاب، تح: محمد عبد السلام هارون، ط01، (د.ت)، ص 229.

ومن أمثلة النداء في وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**يا عباس يا عم رسول الله، سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة**»[1]. [رواه أحمد والترميذي عن العباس رضي الله عنه].

فقد وظف النبي الكريم النداء وخص به عمه العباس، وقد استعمل الأداة "**يا**" للفت انتباهه، أما الغرض من النداء في هذا الموضع هو التوجيه والإرشاد والنصح فقد طلب منه العباس الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينال الله العفو والعافية والمقصود: «ترك العقوبة والسلامة»[2].

ومن خلال هذا النداء يأمرنا صلى الله عليه وسلم ينسيان الذنوب وأن نتجاوز عنها وأن نطلب الوقاية من الشرور والمصاعب في الدنيا والآخرة.

ومن أمثلة النداء أيضا:

علم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين اعتراه الأرق أن يقول: «**اللهم رب السماوات السبع وما أظلت ورب الأرضيين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كنت لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا، أن يفرط علي أحد منهم، أو أن يطغى عز جارك وجل ثناؤك، وفي رواية: وتبارك اسمك ولا إله إلا أنت**»[3]. [رواه الترميذي والطبراني كما في الترغيب].

وقد جاء النداء في هذه الوصية محذوف الأداة معتمدا على لفظ اللهم وغرض النداء هنا هو الدعاء، فالدعاء من أفضل العبادات التي تقربنا لله تعالى، أما في هذا الحديث يحثنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن تستعيذ بالله عز وجل رب كل شيء ومليكه من شر ما

1- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص

2- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوفيقية، ط03، 2013 (مادة عفا)، ص 342.

3- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 43.

خلق، ومن هنا يخاطب كل من يعاني من الأرق وعدم راحة البال أن يستعينوا ويدعوا الله تعالى وأن يلجؤوا إليه.

ومن أمثلته أيضا:

عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى عليه وسلم أخذ بيده وقال: «**يا معاذ! والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ: لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**»[1]. [رواه أبو داوود والنسائي بإسناد صحيح].

لقد وفق النبي صلى الله عليه وسلم النداء في قوله: يا معاذ، وغرض النداء التنبيه والتوجيه والنصح، أما في أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد معاذ ولفظ القسم في قوله **والله إني لأحبك** تهيئة المتلقي لقبول الوصية وتأكيد على المعنى المقسم عليه، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينبه إلى حاجة الإنسان إلى ربه وضرورة أن يتواضع وإن كان من الطائعين لذلك أكد على أهمية الدعاء وراء كل صلاة.

2- التكرار:

إن التكرار من الوسائل اللغوية الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه قصد تعليم الأمة ونصحها وإرشادها، وقد تنوع التكرار عنده فكان تكرارا باللفظ أو تكرارا للمعنى، فهو ليس مجرد إعادة وتكرير للكلام، بل هو تأكيد للمعنى وإثباته أو نفيه.

لغة: لقد ورد التكرار بفتح التاء في معجم لسان العرب فالتكرار هو: «الترداد والترجيع من كر يكر كرا وتكرارا، والكر الرجوع على الشيء ومنه التكرار، وكرر الشيء وكركره أعاده مرة بعد أخرى، ويقال كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه»[2].

إذن فالتكرار في اللغة لا يخرج عن الإعادة والترجيع.

1- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 21.

2- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 135.

وأما التكرار اصطلاحا: «هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى»[1].

كما يعبر التكرار شكل من أشكال التماسك المعجمي، والذي يتطلب «إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما»[2].

كما أن التكرار من أبرز الأساليب الحجاجية التي اعتمدها النبي صلى الله عليه وسلم في وصاياه لما له دور في التأثير على نفس المتلقي فنجد العزاوي يعرف التكرار على أنه: «ليس هو ذلك التكرار المولد للرتابة والملل أو التكرار المولد للخلل والهلهلة في البناء، ولكنه التكرار المبدع الذي يدخل ضمن عملية بناء النص أو الكلام بصفة عامة، فالتكرار يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه»[3].

أما أبو هلال العسكري فيرى أن: «وظيفة التكرير التركيبية تتمثل في تأكيد الحجة»[4].

فالتكرار هو: «لازمة بيانية تتكرر قصدا ويراد بها غالبا التأكيد أو النفي وتوظف لإبراز ولفت انتباه المتقبل إلى أمر ما»[5].

ومنه فإن للتكرار عدة أغراض أهمها الإقناع والتأثير في السامع وتأكيد وإثبات فكرة أو رأي معين أو نفيها.

والتكرار قسمان يتمثل الأول في تكرار اللفظ ويتمثل الثاني في تكرار المعنى، ولقد أشار ابن الأثير إلى هذه القسمة في قوله: «وأما التكرار فهو قسمان: أحدهما يوجد في اللفظ

1- عمر البغدادي، خزانة الأدب، ولب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م، ص 361.

2- محمد خطابي، لسانيات النص، ص 24.

3- أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، ط01، 2007، ص 48.

4- أبو هلال العسكري، الصناعتين، مرجع سابق، ص 156.

5- أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013، ص 38.

والمعنى والآخر يوجد في المعنى دون اللفظ، فأما الذي يوجد في اللفظ والمعنى فكقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، وأما الذي يوجد في المعنى دون اللفظ فكقولك: أطعني ولا تعصني، فإن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية ولا فائدة للتكرير إلا التوكيد»[1].

من أمثلة التكرار اللفظي ما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**يا رسول الله! من أحق بحسن الصحبة؟ قال: أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أدناك فأدناك**»[2]. [رواه مسلم].

فغرض التكرار في هذا الحديث هو تأكيد المعنى وإقراره لدى السامع، فالرسول صلى الله عليه وسلم كرر لفظة الأم لاستئثارها بثلاثة أرباع البر، فللأم مكانة عظيمة لذلك قد أكد لنا الرسول صلى الله عليه وسلم على طاعتها وبرها لما تحمله من مشقة وصعوبة أثناء الحمل والوضع ثم الرضاع.

أما التكرار المعنوي فنجده فيما يلي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئا، وأن تقيم الصلاة المكتوبة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان، قال: النبي صلى الله عليه وسلم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»[3]. [رواه البخاري ومسلم].

1- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1962، القسم03، ص 03.

2- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، مصدر سابق، ص 19.

3- المصدر نفسه، ص 34-35.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: **تعبد الله ولا تشرك به شيئا** تكرار معنوي فإن عدم الشرك تأكيد على العبادة وفائدة التكرير هنا هي التوكيد على إفراد الله بالعبادة وأن من عمل بهذه الوصية جزاءه الجنة.

ثالثا: العوامل والروابط الحجاجية

إن العوامل الحجاجية من أهم الوسائل التي يلجأ إليها المخاطب حتى يوجه خطابه توجيه إثبات ولقد وظف النبي صلى الله عليه وسلم هذه العوامل في أحاديثه للتأثير في المتلقي ولحمله على الاقتناع أو الزيادة في حجم ذلك الاقتناع.

I- مفهوم العوامل الحجاجية:

إن العوامل الحجاجية لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر الإمكانات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم أدوات من قبيل: **ربما، تقريبا، كاد، قليلا، لا، إلا** وجل أدوات القصر[1].

فالعامل الحجاجي إذا دخل في الخطاب أسهم في تقليص الإمكانيات الحجاجية للكلام وزاد من طاقته الحجاجية في التوجه نحو نتيجة حجاجية ما[2].

كما أنه صريفة مورفيم إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ[3].

---

[1]- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 27.

[2]- عابد جدوع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، مجلة أروك، ع04، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016، مج09، ص 12.

[3]- الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وأنسكومبر، مجلة عالم الفكر، ع01، سبتمبر 2005، ص 235.

ومن خلال ما سبق من تعريفات فإن العامل الحجاجي يؤدي إلى فهم المعنى الظاهر والضمني للجملة كوظيفة حصر التأويلات وتقوية طاقة الملفوظ الحجاجية، وتوجيه الحجج نحو النتيجة.

كما أن العوامل الحجاجية ترتبط بوظيفة الخطاب الذي لا يمكن فصله عن الوظيفة التأثيرية الإقناعية ولا يتم هذا التأثير والإقناع إلا عبر هذه الأدوات، أي العوامل الحجاجية[1].

كما تبين هذه العوامل مدى انفتاح الخطاب النبوي على عالم الخطاب المتلقين وعلى عوالم إيمانهم، إذ ينطلق من مكوناتها ويعتمد إياها ليقيم الحجة على صحة القضايا التي يعرضها عليهم وليوجهها توجيها إقناعيا مخصوصا[2].

فالعوامل الحجاجية توظف في الخطاب لغرض اقتناع المخاطب لذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم اعتمد على هذه العوامل في أحاديثه ووصاياه ومن بين هذه العوامل:

1- أسلوب القصر:

أ- العامل: (ما... إلا) و(لا... إلا)

فللعامل وظيفة التأكيد والإثبات إذ يقول عبد القاهر الجرجاني «وأما الخبر بالنفي والإثبات نحو: ما هذا إلا كذا، وإن هو إلا كذا فيكون لأمر يذكره المخاطب ويشك فيه، فإذا قلت ما هو إلا مصيب أو ما هو إلا مخطئ قلته لمن يدفع أن يكون الأمر على ما قلت، وإذا رأيت شخصا من بعيد، فقلت: ما هو إلا زيد لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس زيد وأنه إنسان آخر ويجد في الإنكار أن يكون زيدا»[3].

---

[1]- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط01، 2011، ص 16-17.

[2]- عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ص 95.

[3]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص 332.

وهو من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية، فهو عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهو ما يستثمره المرسل لإقناع المرسل إليه[1].

ويقول الجرجاني: «اعلم أنك إذا قلت: ما جاءني إلا زيد، احتمل أمرين أحدهما أن تريد اختصاص زيد بالمجيء وأن تنفيه عمن عداه، وأن يكون كلاما تقوله لا لأن بالمخاطب حاجة إلى أن يعلم أن زيدا قد جاءك ولكن لأن به حاجة إلى أن يعلم أنه لم يجيء إليك غيره... ويكون كلاما تقوله ليعلم أن الجائي زيد لا غيره»[2].

ومن أمثلته في وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال: «**يا أبا هريرة ما الذي تغرس؟، قلت: غراسا، قال: ألا أدلك غراس هو خير من هذا؟ تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل كلمة منها شجرة في الجنة**»[3].

فالرسول صلى الله عليه وسلم يبين لنا فضل ذكر الله عز وجل، أما في قوله: «لا إله إلا الله» فقد قصر صفة الألوهية وخصصها على ذات الله سبحانه وتعالى قصرا حقيقيا، وهذا العامل الحجاجي على إثبات إفراد الله عز وجل بوحدانيته وعبوديته وأنه رغم تعدد الآلهة التي يزعمها الناس إلا أن الإله واحد ومنه، فقد توصلت إلى نتيجة مفادها أن الله واحد أحد لا شريك له.

ب- العامل إنما:

يرى إمام النحاة عبد القاهر الجرجاني أن "إنما" يؤتى بها لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته ولكن لم يعلمه ويقر به[4].

---

[1]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، المرجع السابق، ص 332.

[2]- نفسه، ص 336-337.

3- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 45.

[4]- عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص 222.

كما أن العامل "إنما" له قوة حجاجية مضاعفة فهي أداة أقوى وأبلغ من التعبير بالنفي وهذا ما يذهب إليه السكاكي حيث قال: «كلمة "أن" لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه، ثم اتصلت بها "ما" المؤكدة ضاعف تأكيدها، فناسب أن يضمن معنى القصر، لأن قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس تأكيدا للحكم على تأكيد»[1].

فالعامل "إنما" يفيد القصر والحجج التي بعده تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله[2].

إن العامل إنما هو توكيد مشدد ومضاعف، فهي أداة من أدوات القصر تعمل على إثبات معنى ونفي لغيره، وبذلك لها دور كبير في تقوية التوجيه نحو النتيجة، ولذلك يوظفها المرسل في رسالته لما لها من قوة حجاجية وقدرة على تنبيه المرسل إليه.

ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم:

جاء في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك الله به طريقا من طرق الجنة وإن الملائكة لتضعه أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»[3] [عن أبي الدرداء، والترمذي وابن حبان في صحيحه].

ففي هذا الحديث وظف النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب القصر في قوله: « إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»، وجاء تأكيدا لجملة النفي التي قبله فقصر ميراث الأنبياء على العلم ليس المال أو غيره.

---

[1]– السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص 291.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، مرجع سابق، ص 328.

[3]– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 08.

ومن خلال أسلوب القصر يبين لنا عليه الصلاة والسلام فضل وشرف طلب العلم ومكانة العلماء

II- مفهوم الروابط الحجاجية:

تعد الروابط الحجاجية الركيزة الأساسية للربط بين الحجج والنتائج، كما لها دور في انسجام واتساق الخطاب فهي مكونات لغوية تداولية تربط بين قولين أو أكثر داخلين في استراتيجية حجاجية واحدة، بحيث تسمح بالربط بين المتغيرات الحجاجية بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة من الحجج[1].

فالروابط الحجاجية تختص بالربط بين القضيتين البسيطتين لتصبح قضية كبرى في حين أن العوامل تختص بالقضية الصغرى[2].

فوظيفة الروابط الحجاجية هي الربط بين الحجج والنتائج، أما العوامل الحجاجية فوظيفتها توجيه الحجج نحو النتيجة.

تحتوي اللغة العربية على عدة روابط حجاجية شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، بحيث يمكن أن نذكر منها ما يأتي (بل، لكن، لا سيما، حتى، لأن، بما أن، إذ، الواو، الفاء)[3].

ومن أمثلة الروابط الحجاجية:

1- الرابط الحجاجي الواو:

تعمل واو العطف على ربط وترتيب الحجج ووصل بعضها ببعضها الآخر، فإن توظيفها يقوي كل حجة بالحجة الأخرى، ومن أمثلة الرابط الواو ما يلي:

1- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط01، 2013، ص 100.

2- عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص 23.

3- أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 508.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «**كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير، فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار؟ قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان وتحج البيت**»[1].

ففي هذا الحديث قد أدرج الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة من الحجج وربط بينها بالرابط الحجاجي "الواو" لتقوية النتيجة وهي أن من عبد الله وحده دون سواه، مع القيام بما فرضه عز وجل على العبد من صلاة وزكاة وصوم وحج أو ما يطلق عليها بأركان الإسلام، فإن الله سينجيه من النار ويدخله الجنة.

ومن أمثلته أيضا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، إني إذا رأيتك طابت نفسي، وقرت عيني، أنبئني عن كل شيء: قال: «**كل شيء خلق من الماء**»، فقلت: أخبرني بشيء إذا عملته دخلت الجنة؟ قال: «**أطعم الطعام، وأفش السلام، وصل الأرحام، وصل بالليل والناس نيام، تدخل الجنة بسلام**»[2]. [رواه أحمد وابن الدنيا وابن حبان في صحيحه واللفظ له].

فالرابط الحجاجي الواو وصل بين الحجج وقام بترتيبها لتقوية النتيجة المطروحة وهذه الحجج هي: إطعام الطعام ويكون إما بالصدقة أو الضيافة، أما الحجة الثانية وهي إفشاء السلام ويكون بإلقاء التحية على من تعرف ومن لم تعرف، وقد ربطها بالحجة الثالثة بواسطة الرابط الحجاجي الواو، فقد أمر بصلة الأرحام والتحذير من قطعهم والحجة الأخيرة أمر فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بقيام الليل وأداء النوافل وكل هذه الحجج تؤدي إلى نتيجة وهي الدخول إلى الجنة وكسب الأجر والثواب ورضا الله.

1- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 18.

2- المصدر نفسه، ص 37.

2- الرابط الحجاجي الفاء:

الفاء من الروابط الحجاجية التي تقوي بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة، فالفاء رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة، وتستعمل الفاء حجاجيا وذلك بترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها الأخرى[1].

كما يفيد الرابط الفاء في بناء النص وتوالده وانسجامه فهي تقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا، وبالتالي تسهم في توجيه سلوكه لأنها ضرب مخصوص من العلاقات التتابعية يحرص فيها المحاجج على ربط الأحداث والأفكار ربطا سببيا فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة[2].

ومن أمثلته:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**لا تشركوا بالله شيئا وإن قطعتم أو حرقتم أو صلبتم ولا تتركوا الصلاة متعمدين فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة**»[3]. [رواه الطبراني ومحمد بن نصر بإسنادين لا بأس بهما].

ومن خلال هذا الحديث يأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأداء فريضة الصلاة وبين لنا عقوبة من تركها وهي الخروج من الملة أي الكفر بالله.

أما الرابط الحجاجي الفاء ربط بين متغيرين حجاجين، حيث جاء في قوله: «فمن تركها متعمدا فقد خرج من الملة». جواب لما سبه وهو الشرط «لا تتركوا الصلاة متعمدين»، فالفاء السببية ربطت بين السبب والنتيجة.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مرجع سابق، ص 472.

2- حازم طارش حاتم، التراكيب التعليمية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 2014، ص 119.

3- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 17.

ومن أمثلته أيضا:

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد**»[1] [رواه البيهقي والطبراني]

ففي هذا الحديث يبين لنا الرسول الكريم فضل اتباع السنة النبوية، وجزاء من تمسك بالسنة وقت الشر والفساد، ووقت ظهور البدع والفتن، والسنن تتمثل إما في الآداب والأخلاق أو طريقة العبادات.

فمن تمسك بالسنة يكسب أجر مائة شهيد، كما وظف الرسول صلى الله عليه وسلم الرابط الحجاجي في الفاء الذي ربط بين متغيرين حجاجيين، إذ قال: «فله أجر مائة شهيد» جوابا للطلب: «**من تمسك بسنتي عند فساد أمتي**»[2]. فالفاء السببية ربطت بين الطلب وجوابه.

رابعا: الإشاريات

تعد الإشاريات من أهم الآليات اللغوية في التحليل التداولي فبواسطتها يتم إدراك قصدية المتلفظ، كما لا يتحدد مرجعها إلا بالرجوع إلى سياق الخطاب الذي وردت فيه فهي مثل: أسماء الإشارة وأسماء الموصول والضمائر وظروف المكان والزمان، فهي من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، كذلك فقد كان العرب سابقا يطلقون عليها المبهمات[3].

1- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 33.

2- المصدر نفسه، ص 33.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، مرجع سابق، ص 80.

فالإشاريات هي: «مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام، من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان»[1].

ومنه فالإشاريات عبارة عن مبهمات تحيلنا إلى مرجع خارجي، فلا يتحدد معناها إلا من خلال ربطها بالسياق الذي قيلت فيه، ولقد قسم الدارسون الإشاريات إلى أقسام ستوضح بعضا منها فيما يلي:

1 -الإشاريات الشخصية:

وهي الإشاريات الدالة على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، فالذات المتلفظة تدل على المرسل في السياق، فقد تصدر خطابات متعددة عن شخص واحد فذاته المتلفظة تتغير بتغيير السياق الذي تلفظ فيه وهذه الذات هي محور التلفظ في الخطاب التداولي[2].

فالضمائر كلها لا تخلو من غموض وإبهام، إذ لابد لها من شيء يزيل إبهامها، ويفسر غموضها، فأما المتكلم والمخاطب فيفسرهما وجود صاحبهما وقت الكلام، وأما ضمير الغائب فصاحبه غير معروف، لأنه غير حاضر فلابد لهذا الضمير من شيء يفسره ويوضح المراد منه[3].

كما عرفها وليفينسون الذي يقول أن: «أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص وهي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده، مثل: نحن، والضمائر الدالة على المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا، مذكرا أو مؤنثا وضمائر

1- الأزهر الزناد، نسيج النص، بحيث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1993، ص 116.

2- عبد الهادي الشهري، استراتيجية الخطاب، ص 82.

3- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط03، (د.ت)، ج01، ص 255.

الحاضر هي دائما عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه»[1].

ومن خلال ما سبق فالإشاريات الشخصية هي الضمائر بأنواعها كما أن معنى هذه الضمائر لا يتحدد إلا بالرجوع إلى السياق الذي وردت فيه.

وتحضر الضمائر داخل الخطاب النبوي الشريف بجميع أنواعها ومتصلة كانت أو مستترة، ومن أمثلة ذلك نذكر ما يلي:

عن أم أنس رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله أوصني، قال: «**اهجري المعاصي فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض، فإنه أفضل الجهاد، وأكثري من ذكر الله، فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه من كثرة ذكره**»[2]. [رواه الطبراني بإسناد جيد].

لقد ورد في هذا الحديث ملمح إشاري متمثل في الضمير المخاطب المستتر في قوله صلى الله عليه وسلم (اهجري) (حافظي) (أكثري) كما يحيلنا إلى مرجع خارج النص يفهم من السياق الذي وردت فيه، فالضمير المخاطب المستتر (أنت) يعود على أم أنس، ونوع الإحالة هنا هي: إحالة مقامية.

ومن أمثلة الضمير المخاطب المستتر أيضا ما يلي: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أم سليم غدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: علمني كلمات أقولهن في صلاتي، فقال: «كبري الله عشرا وسبحيه عشرا، واحمديه عشرا، ثم سلي ما شئت، يقول: نعم، نعم»[3]. [رواه أحمد والترميذي وابن خزيمة].

1- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17-18.

2- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 23.

3- المصدر نفسه، ص 21.

ففي قوله صلى الله عليه وسلم (كبري) (سبحي) (احمدي) إشاريات تحيلنا إلى مرجع خارج النص ويحدد من خلال الرجوع إلى لحظة التلفظ، ومنه فالضمير المخاطب المستتر (أنت) يعود على أم سليم.

ومن أمثلة الإشاريات الشخصية أيضا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي، وأنا معه حين يذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة**»[1]. [رواه البخاري ومسلم والترميذي].

ففي هذا الحديث ملمح إشاري متمثل في ضمير المتكلم في قوله "أنا" وكما نجد استخدامه الياء المتكلم في قوله: (عبدي، إلي، نفسي، ذكرني)، كما وظف تاء المتكلم في قوله (تقربت).

فضمير المتكلم بأنواعه يعود على مرجع واحد وهو: الله عز وجل ونوع الإحالة هنا: إحالة نصية قبلية.

وفي مثال آخر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه**»[2].

1- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 23.

2- المصدر نفسه، ص 06.

فقد ورد في هذا الحديث تاء المتكلم في قوله: «ظننت، رأيت»، وياء المتكلم في قوله: «يسألني، شفاعتي»، وضمير المتكلم هنا يحيلنا إلى مرجع واحد وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ونوع الإحالة مقامية تفهم من السياق.

ومن أمثلته أيضا:

عن عبيد الله بن محصن الخطمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من أصبح منكم آمنا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها**»[1]. [رواه الترميذي وقال حديث حسن غريب].

وفي هذا الحديث عنصر إشاري متمثل في ضمير الهاء الغائب في قوله (سرب)، (جسده)، (عنده)، (يومه) ويشير ضمير الغيبة إلى مرجع خارج النص وهو: الصحابة رضوان الله عليهم ونوع الإحالة هنا هي إحالة مقامية إذ تفهم من السياق.

في رواية لمسلم والترميذي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار**»[2].

ورد في هذا الحديث ملمح إشاري متمثل في استخدام الاسم الموصول في قوله صلى الله عليه وسلم (من) ويحيلنا إلى مرجع خارج النص يفهم من السياق الذي وردت فيه فالاسم الموصول هنا يعود على: الناس أجمعين، ونوع الإحالة هنا: خارجية.

ومن أمثلته أيضا:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**لا تدعو الركعتين اللتين قبل صلاة الفجر فإن فيهما الرغائب**»[3].

1- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 33-34.

2- المصدر نفسه، ص 06.

3- المصدر نفسه، ص 24.

لقد ورد أيضا في هذا الحديث ملمح إشاري متمثل في الاسم الموصول (اللتين) والتي تحيلنا إلى المرجع الذي ذكر قبلها وهو: الركعتين، ونوع الإحالة هنا: إحالة قبلية نصية.

وتعد أسماء الإشارة من العناصر الإشارية الشخصية ومن أمثلتها:

روي عن ثوبان، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء**»[1]. [رواه البيهقي].

لقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم اسم الإشارة أولئك، وقد استعملها للفت الانتباه، كما يحيلنا هذا العنصر الإشاري –أولئك– إلى مرجع داخل النص وهو مخلصين ونوع الإحالة هنا هي إحالة داخلية.

2– الإشاريات المكانية:

إن الإشاريات المكانية هي عناصر إشارية إلى أماكن يعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للخطاب أو المخاطب والسامع، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي يشير إليه أو بعدا أو قربا أو وجهة[2].

كما تعد الإشاريات المكانية من بين العناصر اللغوية التي يقتضي الإلمام بمعناها معرفة سياق التلفظ، بمعنى أن مرجعها غير ثابت ولا محدد ويمكن دورها في الإحالة على مرجع مكاني، فلا مكان لتلفظ دون أن يتم تحديد إطاره الزمني والمكاني الذي تمت فيه عملية التلفظ[3].

ومنه فإن الإشاريات المكانية هي علامات تحيلنا إلى مكان ما ولا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع إلى سياق الذي وردت فيه فتفسير هذه المبهمات المكانية يكون من خلال الوقوف على ما تشير إليها أدواتها قربا أو بعدا أو وجهة وهي في الوقت ذاته مرتبطة بالمرجع الذي يشترك فيه طرفي الخطاب، وفي اللغة العربية كثير من هذه الأدوات مثل: هنا، هناك، فوق، تحت، يمين،

1– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 25.

2– محمد أحمد نحلة، مرجع سابق، ص 21.

3– المرجع نفسه، ص 21.

يسار، أمام، وراء (...) وتصنف مراجع بعض هذه الأدوات مثل:(هنا) التي تدل على القريب و(هناك) انطلاقا من مكان المرسل عند تلفظه بالخطاب قريبا أو بعيدا[1].

من أمثلة الإشاريات المكانية

قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**يا معاذ! ألا أعلمك دعاء تدعو به؟ لو كان عليك مثل جبل أحد دينا لأداه الله عنك، يا معاذ: قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتدل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار وتولد النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حسان، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيها من تشاء، ارحمني رحمة بها تغنيني عن رحمة من سواك**»[2]. (رواه الطبراني عن معاذ رضي الله عنه).

في هذا الحديث عنصر إشاري مكاني وهو جبل أحد وهو إشارة مكانية غير مبهمة فمرجعه معروف، فجبل أحد هو مكان في المدينة المنورة وقد استخدم في الحديث لبيان عظمة وقيمة هذا الدعاء حيث يقضي الله عن قائله دينه ولو كان هذا الدين في حجم جبل أحد.

وفي مشهد آخر يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**من جلس في مجلس فكثر فيه لفظة فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك**»[3]. رواه أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي وابن حيان في صحيحه.

وقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عنصر إشاري مكاني مبهم ويتمثل ذلك في قوله مجلس إذ يتعدد مرجعها لما فيها من دلالة العموم فإما أن يكون هذا المجلس في غرفة أو بيت أو مسجد فمرجعها لم يحدد.

---

[1]– عبد الهادي الشهري، استراتيجية الخطاب، مرجع سابق، ص 85.

[2]– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 46–7.

[3]– المصدر نفسه، ص 43.

3- الإشاريات الزمانية:

تعد الإشاريات الزمانية ملفوظات أو كلمات ذات مغزى معين ويقصد بها: «الكلمات التي تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التكلم، فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية للكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ»[1].

ومن بين الملفوظات التي تحمل دلالة الزمن: «أمس، غدا، الآن، الأسبوع الماضي، يوم الجمعة، السنة المقبلة، منذ شهر ... الخ، وهي كلها لا يتضح معناها إلا بالإشارة إلى زمان بعينه بالقياس إلى زمن المتكلم أو مركز الإشارية الزمانية .... أما الإشاريات الزمانية الدالة على زمان غير محدود فهي: وقت، زمان، حين وظروف غير مبهمة تدل على وقت محدد نحو: ليلة، شهر، سنة وأسماء الشهور والفصول»[2].

فالإشاريات الزمانية هي كلمات تشير إلى زمن معين لكن لا يتضح معناها إلا بالرجوع إلى السياق الذي قيلت فيه.

إن الحديث النبوي الشريف ضم في متونه الكثير من الإشاريات الزمانية كونها من الأدوات التي تسهم في عملية الربط بين أجزاء النص ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه**»[3].

ففي هذا الحديث عنصر إشاري زماني في قوله يوم القيامة ونقصد بها اسم من أسماء الآخرة، وهي إحالة إلى زمن يأتي بعد انقضاء زمن الدين، ومن أمثلته أيضا:

---

[1]- محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مرجع سابق، ص 19.

[2]- نفسه، ص 20.

[3]- 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 6.

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة**»[1]. رواه مسلم.

ففي هذا الحديث إحالة زمانية مبهمة في قوله (ساعة) إذ لم يحدد وقتها بالضبط والغاية من ذلك الحث على الاجتهاد في طلب تلك الساعة.

[1]– 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 37.

الخاتمة

لقد خلص البحث بعد تناوله في مستوييه النظري والتطبيقي إلى جملة النتائج التالية:

- تعد نظرية الأفعال الكلامية النواة لنشأة التداولية.
- أن موضوع التداولية هو دراسة الاستعمال اللغوي.
- للسياق أثر في تفسير وتأويل المعنى.
- يعد الحجاج آلية تواصلية غايته التأثير في السامع.
- تعددت الآليات الحجاجية في وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم بين ما هو بلاغي (تشبيه، استعارة، كناية، مقابلة، طباق) وبين ما هو لغوي (تكرار نداء).
- للروابط والعوامل الحجاجية دور كبير في التأثير على نفوس المتلقين.
- تعد الإشاريات آلية من آليات التداولية، لأنها تحمل معنى التعيين والتحديد.
- لقد وظف الرسول صلى الله عليه وسلم الإشاريات بأنواعها (الشخصية، الزمانية، المكانية) لما لها في تماسك واتساق نص الحديث.

قائمة المصادر والمراجع

1. 55 وصية من وصايا الرسول صلى الله عليه وسلم، إعداد القاسم.
2. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، 1962، القسم03.
3. ابن المعتز، البديع، تع: اغناطبوس كراتشوفوفسكي، دار المسيرة، ط03، 1982.
4. ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط04، بيروت، لبنان، 1972، ج01.
5. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مج 5.
6. ابن وهب، البرمان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، جامعة بغداد، العراق 1967.
7. أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 3، 2000.
8. أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 134، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2006.
9. أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، ط01، 2007.
10. أبو بكر العزاوي، نحو مقاربة حجاجية للاستعارة، مجلة المناظرة، السنة الثانية، ع04.
11. أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري أساس البلاغة، تح: محمد باسل، دار الكتب العلمية، ج 1.
12. أبي هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي البحاوي، ط02.
13. أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر والطباعة، ج 2.
14. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، مصر، (د.ط)، 2005م.
15. أحمد محمود نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

16. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحيث ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1993.
17. أسامة بن منقذ، البديع في نقد الشعر، تح: أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1990م.
18. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، المكتبة التوفيقية، ط03، 2013 (مادة عفا).
19. ألفا أوصمان باري، مقال تحليل الخطاب: أسسه النظرية، تر: لحسن بوتكلاي، مجلة البلاغة وتحليل الخطاب، ع05، 2014، المغرب.
20. آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2003.
21. أنور الجمعاوي، استراتيجيات الحجاج في المناظرة السياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2013.
22. بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط01، 2012.
23. ج. فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو مصرية، (د.ط)، 1950.
24. الجاحظ أبو عثمان، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط 7، ج 1.
25. الجرجاني، دلائل الإعجاز، تعليق: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.
26. جورج مولينيه، الأسلوبية، تر: بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط02، 2006.
27. جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 2010.

28. الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992.
29. حازم طارش حاتم، التراكيب التعليمية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 2014.
30. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات "علم استعمال اللغة"، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط02، 2014.
31. حافظ اسماعيل علوي ومحمد أسيداه، اللسانيات والحجاج المغالط، ج 3.
32. حسن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، ط01، 1996.
33. حمادي صمود، من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر، تونس، 1999.
34. خديجة بوخشة، محاضرات في اللسانيات التداولية، السنة الثالثة (ل.م.د)، (L.m.d).
35. الخطيب القزويني، الإيضاح في البلاغة العربية "المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ج02.
36. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط01، 2012.
37. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة، بيروت، لبنان، مادة (كنى).
38. دومينيك منقونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط01، 2005، 2006.
39. رابح بوحوش، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة، الجزائر، ط01، 2006م.
40. الراضي رشيد، الحجاجيات اللسانية عند ديكرو وأنسكومبر، مجلة عالم الفكر، ع01، سبتمبر 2005.

41. رزيق بوزغاية، التداوليات، نوران للنشر والتوزيع، تبسة، الجزائر، ط01، 2020.
42. روناك توفيق النورسي، وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2007.
43. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار التراث، ط03، 1984.
44. سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2011.
45. سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي، دار الفكر، مادة "حج"، دمشق، ط01، 1988.
46. سعيد بن علي وهف القحطاني، فقه في دعوة صحيح الإمام البخاري، دراسة دعوية لأحاديث من أول كتاب الوصايا إلى خطابة كتاب الجنة والموادعة.
47. سيبويه، الكتاب، تح: محمد عبد السلام هارون، ط01، (د.ت).
48. صابر الحباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط 2008.
49. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 2، 2000.
50. طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.
51. عابد جدوع حنون، العوامل الحجاجية في آيات الأحكام، مجلة أروك، ع04، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016، مج09.
52. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط03، (د.ت)، ج01.
53. عبد الرحمان عبد الحميد علي تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دار الكتاب الحديث.
54. عبد الرحمن حجازي، بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم، مجلة علامات النادي الثقافي، جدة السعودية، 2008، ج67، مج17.

55. عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985، بيروت، لبنان.
56. عبد العزيز فليقة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
57. عبد القاهر الجرجاني، بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الكويت.
58. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
59. عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، منشورات الاختلاف، ط01، 2013.
60. عبد الله صولة: الحجاج أطره ومنطلقاته ن خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة بريلمان وتيتكا.
61. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت.
62. عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دارسة لغوية نحوية دلالية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 01، 2007.
63. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2000.
64. عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس، تونس، ط01، 2011.
65. علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة دار التراث، 1991.
66. علية بيبية، المقاربات التداولية في فن الوصية، نماذج تطبيقية من وصايا النثر الجاهلي، مجلة النص، المجلد 7، العدد 1، جوان 2021.
67. عمر البغدادي، خزانة الأدب، ولب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997م.
68. عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، المغرب، 2001.
69. فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار صادر، بيروت.

70. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، منشورات مركز الإنماء القومي، ط 1، 1987.
71. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث، القاهرة.
72. فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غولمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2007.
73. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولية والبلاغي، تنظير وتطبيق، كلمة للنشر والتوزيع، 2015م، بيروت، ط01.
74. محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2003، ط01.
75. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2008.
76. محمد الواسطي، أساليب الحجاج في البلاغة العربية، مقال ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد، حافظ إسماعيل علوي، ط01، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2010، ج03.
77. محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة ناشرون، لبنان، 1986، مادة (شبه)
78. محمد سعد الدبل، الخصائص الفنية في الأدب النبوي، (د.ط)، إدارة النشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، السعودية، 1982.
79. محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي.
80. محمود عكاشة، النظرية البراجماتية اللسانية التداولية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 2012.
81. محمود فاضل السامرائي، النحو العربي أحكام ومعان، دار ابن الكثير، بيروت، لبنان، ط01، 2014، ج02.
82. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط 1، 2005.
83. مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، دار الآفاق، الأبيار، الجزائر.

84. مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط02، 1986م.

85. نور الدين جعطيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط01، 2012.

فهرس المحتويات

المحتـــــــــــوى	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول: قراءة في المفاهيم والمصطلحات	
أولا: مفهوم الوصية	05
ثانيا: مفهوم التداولية	07
أ- لغة	07
ب- اصطلاحا	08
1- عند الغرب	08
2- عند العرب	10
ثالثا: نشأة التداولية	12
رابعا: أسس التداولية	17
الفصل الثاني: المقاربة التداولية لوصايا النبي صلى الله عليه وسلم	
أولا: مفهوم الحجاج	25
أ- الحجاج التجريدي	29
ب- الحجاج التوجيهي	30
ج- الحجاج التقويمي	30
ثانيا: آليات الحجاج	31
I- الآليات البلاغية	31
1/ الصورة البيانية	31
التشبيه	31
أ- لغة	31
ب- اصطلاحا	32
الاستعارة	36
أ- لغة	36
ب- اصطلاحا	37
الكناية	40

أ- لغة	40
ب- اصطلاحا	41
2/ المحسنات البيديعية	43
أ- الطباق	43
ب- المقابلة	46
II- الآليات اللغوية	47
1- النداء	47
2- التكرار	50
ثالثا: العوامل والروابط الحجاجية	53
I- مفهوم العوامل الحجاجية	53
1- أسلوب القصر	54
أ- العامل (ما...إلا) (لا ... إلا)	54
ب- العامل إنما	54
II- مفهوم الروابط الحجاجية	57
1- الرابط الحجاجي الواو	57
2- الرابط الحجاجي الفاء	59
رابعا: الإشاريات	60
1- الإشاريات الشخصية	61
2- الإشاريات المكانية	65
3- الإشاريات الزمانية	67
الخاتمة	70
قائمة المصادر والمراجع	72
فهرس المحتويات	80